

دَحْوَةُ الْحَقِّ

السنة الثامنة - العدد ٨٤ - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

المبادئ الاجتماعية في الاسلام

بقلم

محمد رجا، خنفي عبد المتجلي

تصدرها رابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُنْزٌ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُفْرِجَتْ لِلنَّاسِ
قرآن كريم

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
كمثل الجسد إذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحنى .

عبد شريف

مقدمة

تميّز المجتمع العربي قبل مجيء الدين الاسلامي بتغلب النزعة الفرديّة فيه ، إلا في داخل القبيلة الواحدة ، فقد كانت تعدّ بمثابة الهيئة السياسيّة داخل الحياة البدويّة .

وكان من أبرز معالم ذلك المجتمع قلّة العلم ، وإن كان هذا لا يمنع وجود بعض من الرجال النوايع ، الذين أنعم عليهم المولى تبارك وتعالى بعقول ناضجة ، فكان الناس يلجأون إليهم في كلّ ما يعترضهم من مشكلات ، وما يقوم بينهم من منازعات ، فكانوا يحكمون بينهم في حدود ما تتسع له أذهانهم من العلم والمعرفة .

وعندما جاء الاسلام ، وأشرق نوره بين ربوع ذلك المجتمع ، انقشع ظلام الجهل ، وانزاح ستار التأخر ، وزالت سحب الجمود الفكري .

لقد جاء الإسلام بعقيدة ورسالة ، جاء بعقيدة دينيّة كاملة ، جامعة شاملة ، تنظر في الإنسان ، والكون ، والحياة ، ورسالة انسانيّة في كلّ ما يصادف الإنسان ، وكلّ ما يعترضه من مشكلات ، خلقيّة ، واجتماعيّة ، واقتصاديّة ، وسياسيّة ، رسالة توضع لكلّ مشكلة حلّاً دقيقاً حكيماً يناسبها .

وكان حامل هذه الرسالة السماويّة رجلاً عظيماً ، وصادقاً أميناً ، ونبيّاً من العرب ، هو : محمد بن عبد الله ، خاتم النبيّين والمرسلين ، وسيّد البشر أجمعين ، صلوات الله وسلامه عليه .

واستعداداه للوفاء بكل ما تتطلبه نواحي الحياة المختلفة في مختلف الظروف ، وما يستدعيه التطور الانساني من حل للمشكلات التي تواجه المسلمين مع مرور الزمن ، وعلى مستوى عال وبروح علمية ، ولم يكن الإسلام في يوم من الأيام عقبة في طريق التقدم العلمي كما يدعي أعداؤه ، ويزعم خصومه .

وقد أمر المولى تبارك وتعالى بالمحافظة على العقل ، وأوجب علينا تنميته بالتمارين ، والتفكير الصحيح ، وصقله بالتوجيه السليم ، حتى تتكون له قوة التمييز بين الحق والباطل ، وقوة التفريق بين الخير والشر ، كما أوجب علينا من ناحية أخرى حمايته من كل ما يدخل عليه خللا في سيره ، أو اضطرابا في عمله .

ولذلك حرمت الشريعة الاسلامية شرب الخمر ، وتعاطي المخدرات ، وحرمت تعلم الأشياء الضارة التي تفسد العقول والنفوس ، والكتب والصور التي تكون حربا على الأخلاق ، وتؤدي إلى الانحلال ، وتشعل نار الفتنة ، وتضيع الحياة في اللهو والعبث .

ولقد توعد المولى تبارك وتعالى الذين يشترون هو الحديث ليضلوا الناس بغير علم ، ويتخذوا الحياة هزوا ولعبا ، فقال عز وجل : ﴿ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ، ويتخذها هزوا أولئك هم عذاب مهين﴾^(١) .

(١) الآية (٦) من سورة لقمان .

والمنطقية ، وبحثها في جو من الحرية التامة ، والموازنة الصحيحة لاستنباط النتائج النهائية التي يعتبر الإنسان منها وقد أنزل المولى تبارك وتعالى الكتب ، وأرسل الرسل ، وصرف الآيات ، وأقام الأدلة والبراهين ، وحثّ العقل على التأمل في الوجود بدقّة المتفحص الذي يريد الوصول إلى الحقائق ، واستنباط النتائج والمقدمات ، وجعل ينابيع العلم التي تمدّ العقل بالمعرفة في متناول الإنسان .

ولا يرضى الإسلام لأبنائه أن يعيشوا على هامش الحياة ، وينظروا إليها نظرة سطحية عابرة ، ويتخذوها مجالا للطعام والشراب ، واللّهو والعبث ، ولا شيء غير ذلك ، فهم إذا اتّجهوا هذا الاتجاه فقد ألغوا عقولهم وأفكارهم ، وأصبحوا أشبه بالأنعام ، وصاروا كما قال المولى تبارك وتعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجنّ والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها وهم أعين لا يبصرون بها ، وهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضلّ ، أولئك هم الغافلون ﴾ (١) .

إن رسالة الإسلام جامعة شاملة ، تنظّم شؤون الحياة بعدالة تامة ، وتوجد توافقا كاملا وسليما بين المطالب المادية والروحية ، لأنها نظام كامل للحياة الانسانية ، بكلّ ما تقوم عليه من مقومات في مجال المادة والروح ، وفي ضمير الفرد ومحيط الجماعة ، وفي المشاعر الفردية ونظام الدولة ، وفي العبادات والمعاملات ، وبتعبير أدقّ :

(٣) الآية (١٧٩) من سورة الأعراف .

الفصل الأول

الأساس في المبادئ الاجتماعية

إن الأساس الذي تقوم عليه المبادئ الاجتماعية في الإسلام هو : تهذيب النفس البشرية، وتنقيتها ، للوصول بها إلى مرتبة الكمال ، لكي تكون حياتها توفيقاً بين القلب والعقل ، وهذه المرتبة هي التي تحتاج إليها الإنسانية أشد الاحتياج .
وفي القرآن الكريم آية كريمة تشتمل على ثلاث كلمات ، تضمنت — كما قال القرطبي في تفسيره — قواعد التشريع في المأمورات والمنهيات ، وفيها كل أصول الأخلاق ، وهي قول الباري جلّ شأنه : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾^(١) .

ولقد سأل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه جبريل عليه السلام عما يراد من هذه الآية — وقد جمعت مكارم الأخلاق — فقال له : «إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك » وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك» ، فالعفو عن الظلم تسامح ، واعطاء المانع تأديب لنفسه ، ووصل القاطع مفتاح لقلبه .

وقد جمع رسول الله ﷺ الأخلاق الواردة في هذه الآية

(١) الآية (١٩٨) من سورة الأعراف .

حياة الفرد

يعتبر الفرد لبنة في بناء المجتمع ، فإن كانت هذه اللبنة قوية متماسكة قوى البناء وتماسك في صلابة وشموخ . وإن كانت اللبنة هشة غير ناضجة انهار البناء من أساسه ، ولن يجديه أن تمسكه دعائم أو ستادات .

من أجل هذا اعتنى الإسلام بالفرد ، وتربيته مادياً ومعنوياً على أساس من الأخلاق الفاضلة ، والعزيمة الصادقة القوية . والهدف النبيل ، وإن نظرة واحدة إلى أهم مقاصد الشريعة الإسلامية من ناحية التشريع في الميدان الفردي والاجتماعي ، لترينا مدى سموّ الروحي الذي يرتفع بالإنسان ليكون إنساناً ، يخدم نفسه ، ويخدم المجتمع الذي يعيش فيه .

أولاً : في الجانب النفسي :

لقد حرّرت الشريعة الإسلامية الإنسان من الأوهام ، والتعلّق بالباطل ، يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (١) ، فالإسلام يمنح الفرد قدراً من الحرية يحقق به كيانه ، ولا يطفئ به على الآخرين ، ويمنح المجتمع سلطة واسعة في تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية كلّما خرجت عن التوازن .

(٢) الآية (٦٤) من سورة آل عمران .

[illegible]

بالمعروف والنهي عن المنكر نزع منها بركة الوحي» .
 ففي «نزع بركة الوحي» تصوير رائع لما يتسلط على القلب
 من غشاوة وإعراض عن الاستجابة إلى صوت الواجب ،
 وإحساس الضمير ، وهذا التصوير يقارب المعنى الوارد في
 القرآن الكريم عن أهل الكتاب ، الذين طال عليهم الأمد ،
 فقست قلوبهم ، ولقد علّل القرآن الكريم السبب في ذلك
 بأنهم : ﴿ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه ﴾^(٥) .

رابعا : العدالة الاجتماعية :

إن العدالة الاجتماعية في الإسلام لا تقتصر على التشريع
 البشريّ فحسب ، بل لها دعامة أخرى ، وهي : «الضمير
 الإنساني» ، أى : سلوك الإنسان ، وتخلّقه بما يوحيه عليه
 دينه .

ومن هنا تظهر بوضوح نقطة الفرق بين القانون الوضعي
 أو التشريع البشريّ ، وبين القانون السماوي أو التشريع
 الإلهي ، الذي يفترض حتمية شعور الفرد بالمراقبة الحقيقية ،
 على أساس أن المولى تبارك وتعالى يراقب تصرفات الإنسان من
 حيث لا يشعر .

والإسلام يعتبر الأخلاق من أهمّ الدعائم في الشريعة ، ويعتبر
 أن التخلّق بها سرّاً وعلانية من أبرز الشروط لتحقيق صلاح
 المسلم ، وهذه خطوة مثالية لم يوجد لها بديل فيما ظهر من
 فلسفات ، وفيما سنّ من قوانين ، يقول المصطفى صلوات الله

(٥) الآية (٧٩) من سورة المائدة .

والفرد مسئول عما أوجبه الله عز وجل عليه نحو نفسه ، فلا يوردها موارد التهلكة ، ولا يأتي بما يضر جسمه وعقله ، حفاظا على ثروة القوة والفكر في الفرد المسلم ، وليكون عضوا نافعا في جماعة المسلمين ، يقول الحق جلّت حكمته : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١) ، ويقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «المؤمن القوى خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف» .

إن الإسلام ينظر إلى الفرد نظرة متكاملة ، تتفق مع واقع الفطرة وحقيقة الخلق ، وحقيقة الفطرة وواقعها أنها روح وجسد ، وحقيقة الخلق هي : الإنسان مخلوق ، والله عز وجل خالق . فلا بد من مراعاة الصلة بين الخالق والمخلوق في التربية ، وخير التربية وأكملها وأسمّاها هي التي تتفق مع سماحة الفطرة ومع حقيقة الخلق .

والتربية الصادقة هي التي تعني بالإنسان من جميع نواحيه ، وتقيم العدل في داخله ، وتعطي في اعتدال كلّ جانب حقّه ، فالاعتدال هو الذي يتيح للروح أن تظهر بفضائلها ، وللجسد أن ينعم بمطالبه ، وصدق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول : «لا رهبانية في الإسلام» .

لا تفرقة بين جسد وروح :

إن تربية الفرد في الإسلام تقوم على أساس أن لا تفرقة بين

(٦) الآية (١٩٥) من سورة البقرة .

[illegible]

من نظافة وطهر ، ومناعة وقوة ، وتربية الجسد تمتزج مع فضائل الروح امتزاج تفاعل فطري ، تنتج عنه الثمار الطيبة ، والأعمال الصالحة ، فالإسلام فرض مجموعة من العبادات تعدّ دعائمه وأُسسهِ ، وتصل بالإنسان في مجموعه إلى الطهر في ظاهره وباطنه ، وهذه العبادات هي :

العبادة الأولى : الصلاة :

إن الصلاة عنصر من العناصر المكونة لشخصية المؤمن ، وقد عرض لها القرآن الكريم من جهات متعدّدة ، فهي من أوصاف المتّقين : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(٩) .

ثمّ هي العنصر الثاني من عناصر بناء الإيمان ، كما ورد في حديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت» .

وعرض لها كذلك باعتبارها عنصراً من عناصر البرّ ، وترقيق القلوب ، وتهذيب الأخلاق : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر^(١٠) .

و : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً .

(٩) الآية (٣٠) من سورة البقرة .

(١٠) الآية (٤٥) من سورة العنكبوت .

[illegible]

فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» (١٤) .
ويقول المولى تبارك وتعالى لإسماعيل وإبراهيم عليهما
السلام : ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ﴾ (١٥) .
ويقول الله جلَّ شأنه عن اسماعيل عليه السلام : ﴿وَكَانَ
يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (١٦) .
وتنادي الملائكة والدة عيسى عليه السلام : ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي
لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (١٧) .
ويتحدث عيسى عليه السلام بنعمة المولى تبارك وتعالى عليه
فيقول : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَا كُنْتُ ، وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (١٨) .
ولقمان يعظ ابنه فيقول : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ،
وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ﴾ (١٩) .
وفي ميثاق «بنى إسرائيل» يقول الحقَّ جلَّ وعلا : ﴿وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (٢٠) .

(١٤) الآية (٣٧) من سورة إبراهيم .

(١٥) الآية (١٢٥) من سورة البقرة .

(١٦) الآية (٥٥) من سورة مريم .

(١٧) الآية (٤٣) من سورة آل عمران .

(١٨) الآية (٣١) من سورة مريم .

(١٩) الآية (١٧) من سورة لقمان .

(٢٠) الآية (١١٠) من سورة البقرة .

[illegible]

بالمعروف والنهي عن المنكر نزع منها بركة الوحي» .
 ففي «نزع بركة الوحي» تصوير رائع لما يتسلط على القلب
 من غشاوة وإعراض عن الاستجابة إلى صوت الواجب ،
 وإحساس الضمير ، وهذا التصوير يقارب المعنى الوارد في
 القرآن الكريم عن أهل الكتاب ، الذين طال عليهم الأمد ،
 فقست قلوبهم ، ولقد علّل القرآن الكريم السبب في ذلك
 بأنهم : ﴿ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه ﴾^(٥) .

رابعا : العدالة الاجتماعية :

إن العدالة الاجتماعية في الإسلام لا تقتصر على التشريع
 البشريّ فحسب ، بل لها دعامة أخرى ، وهي : «الضمير
 الإنساني» ، أى : سلوك الإنسان ، وتخلّقه بما يوحيه عليه
 دينه .

ومن هنا تظهر بوضوح نقطة الفرق بين القانون الوضعي
 أو التشريع البشريّ ، وبين القانون السماوي أو التشريع
 الإلهي ، الذي يفترض حتمية شعور الفرد بالمراقبة الحقيقية ،
 على أساس أن المولى تبارك وتعالى يراقب تصرفات الإنسان من
 حيث لا يشعر .

والإسلام يعتبر الأخلاق من أهمّ الدعائم في الشريعة ، ويعتبر
 أن التخلّق بها سرّاً وعلانية من أبرز الشروط لتحقيق صلاح
 المسلم ، وهذه خطوة مثالية لم يوجد لها بديل فيما ظهر من
 فلسفات ، وفيما سنّ من قوانين ، يقول المصطفى صلوات الله

(٥) الآية (٧٩) من سورة المائدة .

[illegible]

بالمعروف والنهي عن المنكر نزع منها بركة الوحي» .
 ففي «نزع بركة الوحي» تصوير رائع لما يتسلط على القلب
 من غشاوة وإعراض عن الاستجابة إلى صوت الواجب ،
 وإحساس الضمير ، وهذا التصوير يقارب المعنى الوارد في
 القرآن الكريم عن أهل الكتاب ، الذين طال عليهم الأمد ،
 فقست قلوبهم ، ولقد علّل القرآن الكريم السبب في ذلك
 بأنهم : ﴿ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه ﴾ (٥) .

رابعا : العدالة الاجتماعية :

إن العدالة الاجتماعية في الإسلام لا تقتصر على التشريع
 البشريّ فحسب ، بل لها دعامة أخرى ، وهي : «الضمير
 الإنساني» ، أى : سلوك الإنسان ، وتخلّقه بما يوحيه عليه
 دينه .

ومن هنا تظهر بوضوح نقطة الفرق بين القانون الوضعي
 أو التشريع البشريّ ، وبين القانون السماوي أو التشريع
 الإلهي ، الذي يفترض حتمية شعور الفرد بالمراقبة الحقيقية ،
 على أساس أن المولى تبارك وتعالى يراقب تصرفات الإنسان من
 حيث لا يشعر .

والإسلام يعتبر الأخلاق من أهمّ الدعائم في الشريعة ، ويعتبر
 أن التخلّق بها سرّاً وعلانية من أبرز الشروط لتحقيق صلاح
 المسلم ، وهذه خطوة مثالية لم يوجد لها بديل فيما ظهر من
 فلسفات ، وفيما سنّ من قوانين ، يقول المصطفى صلوات الله

(٥) الآية (٧٩) من سورة المائدة .

بالمعروف والنهي عن المنكر نزع منها بركة الوحي» .
 ففي «نزع بركة الوحي» تصوير رائع لما يتسلط على القلب
 من غشاوة وإعراض عن الاستجابة إلى صوت الواجب ،
 وإحساس الضمير ، وهذا التصوير يقارب المعنى الوارد في
 القرآن الكريم عن أهل الكتاب ، الذين طال عليهم الأمد ،
 فقست قلوبهم ، ولقد علّل القرآن الكريم السبب في ذلك
 بأنهم : ﴿ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه ﴾^(٥) .

رابعا : العدالة الاجتماعية :

إن العدالة الاجتماعية في الإسلام لا تقتصر على التشريع
 البشريّ فحسب ، بل لها دعامة أخرى ، وهي : «الضمير
 الإنساني» ، أى : سلوك الإنسان ، وتخلّقه بما يوحيه عليه
 دينه .

ومن هنا تظهر بوضوح نقطة الفرق بين القانون الوضعي
 أو التشريع البشريّ ، وبين القانون السماوي أو التشريع
 الإلهي ، الذي يفترض حتمية شعور الفرد بالمراقبة الحقيقية ،
 على أساس أن المولى تبارك وتعالى يراقب تصرفات الإنسان من
 حيث لا يشعر .

والإسلام يعتبر الأخلاق من أهمّ الدعائم في الشريعة ، ويعتبر
 أن التخلّق بها سراّ وعلانية من أبرز الشروط لتحقيق صلاح
 المسلم ، وهذه خطوة مثالية لم يوجد لها بديل فيما ظهر من
 فلسفات ، وفيما سنّ من قوانين ، يقول المصطفى صلوات الله

(٥) الآية (٧٩) من سورة المائدة .

كلتاها تعمل لخدمته « وهذا هو المجتمع الآمن المؤمن .

العبادة الثالثة : الصوم :

لقد فرض الإسلام الصوم تقوية للروح والجسد ، وحصانة لكليهما ..

فهو بالنسبة للروح يعمل على إبراز خصائصها ، وانتصار فضائلها .

وبالنسبة للجسد فهو تهذيب وإصلاح .

فالحياة التي نعيشها لابد فيها من عزيمة صادقة تصدع غوائل الهوى ، وترد هواجس الشر ، وتبطش بالهوى الكذوب ، وتنطلق بالفرد إلى الجهاد الحر الكريم ، في جميع الميادين .

وهذه العزيمة لابد منها لتحمل أعباء الحياة ، ومواجهة ما فيها من مشقات ومن مصاعب .

والصيام وهو يمدنا بالعزيمة المتجردة ، والارادة الحرة ، عون من المولى تبارك وتعالى لنا على تحمل أعباء الحياة .

وأى عزيمة أقوى وأصدق ، بل أى نظام أدق من أن نرى الفرد في مشارق الأرض وفي مغاربها يمسك عن طعامه وعن شرابه في لحظة محدودة ، ثم يتناوله في وقت معين من الليل إلى الفجر ، ثم يمسك الفرد زمام نفسه من أن تذلل لشهوة ، أو تسترق لزوة ، أو تنجرف في تيار الهوى والضلال ، أو تنحرف عن هدى الصراط المستقيم ؟ .

بل أى إرادة حرة أكرم من إرادة المتجرّد للمولى تبارك وتعالى ، المتجه لخالفه عز وجل ، الممسك عن هواه تقرباً

بالمعروف والنهي عن المنكر نزع منها بركة الوحي» .
 ففي «نزع بركة الوحي» تصوير رائع لما يتسلط على القلب
 من غشاوة وإعراض عن الاستجابة إلى صوت الواجب ،
 وإحساس الضمير ، وهذا التصوير يقارب المعنى الوارد في
 القرآن الكريم عن أهل الكتاب ، الذين طال عليهم الأمد ،
 فقست قلوبهم ، ولقد علّل القرآن الكريم السبب في ذلك
 بأنهم : ﴿ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه ﴾^(٥) .

رابعا : العدالة الاجتماعية :

إن العدالة الاجتماعية في الإسلام لا تقتصر على التشريع
 البشريّ فحسب ، بل لها دعامة أخرى ، وهي : «الضمير
 الإنساني» ، أى : سلوك الإنسان ، وتخلّقه بما يوحيه عليه
 دينه .

ومن هنا تظهر بوضوح نقطة الفرق بين القانون الوضعي
 أو التشريع البشريّ ، وبين القانون السماوي أو التشريع
 الإلهي ، الذي يفترض حتمية شعور الفرد بالمراقبة الحقيقية ،
 على أساس أن المولى تبارك وتعالى يراقب تصرفات الإنسان من
 حيث لا يشعر .

والإسلام يعتبر الأخلاق من أهمّ الدعائم في الشريعة ، ويعتبر
 أن التخلّق بها سرّاً وعلانية من أبرز الشروط لتحقيق صلاح
 المسلم ، وهذه خطوة مثالية لم يوجد لها بديل فيما ظهر من
 فلسفات ، وفيما سنّ من قوانين ، يقول المصطفى صلوات الله

(٥) الآية (٧٩) من سورة المائدة .

بالمعروف والنهي عن المنكر نزع منها بركة الوحي» .
 ففي «نزع بركة الوحي» تصوير رائع لما يتسلط على القلب
 من غشاوة وإعراض عن الاستجابة إلى صوت الواجب ،
 وإحساس الضمير ، وهذا التصوير يقارب المعنى الوارد في
 القرآن الكريم عن أهل الكتاب ، الذين طال عليهم الأمد ،
 فقست قلوبهم ، ولقد علّل القرآن الكريم السبب في ذلك
 بأنهم : ﴿ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه ﴾^(٥) .

رابعا : العدالة الاجتماعية :

إن العدالة الاجتماعية في الإسلام لا تقتصر على التشريع
 البشريّ فحسب ، بل لها دعامة أخرى ، وهي : «الضمير
 الإنساني» ، أى : سلوك الإنسان ، وتخلّقه بما يوحيه عليه
 دينه .

ومن هنا تظهر بوضوح نقطة الفرق بين القانون الوضعي
 أو التشريع البشريّ ، وبين القانون السماوي أو التشريع
 الإلهي ، الذي يفترض حتمية شعور الفرد بالمراقبة الحقيقية ،
 على أساس أن المولى تبارك وتعالى يراقب تصرفات الإنسان من
 حيث لا يشعر .

والإسلام يعتبر الأخلاق من أهمّ الدعائم في الشريعة ، ويعتبر
 أن التخلّق بها سرّاً وعلانية من أبرز الشروط لتحقيق صلاح
 المسلم ، وهذه خطوة مثالية لم يوجد لها بديل فيما ظهر من
 فلسفات ، وفيما سنّ من قوانين ، يقول المصطفى صلوات الله

(٥) الآية (٧٩) من سورة المائدة .

بالمعروف والنهي عن المنكر نزع منها بركة الوحي» .
 ففي «نزع بركة الوحي» تصوير رائع لما يتسلط على القلب
 من غشاوة وإعراض عن الاستجابة إلى صوت الواجب ،
 وإحساس الضمير ، وهذا التصوير يقارب المعنى الوارد في
 القرآن الكريم عن أهل الكتاب ، الذين طال عليهم الأمد ،
 فقست قلوبهم ، ولقد علّل القرآن الكريم السبب في ذلك
 بأنهم : ﴿ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه ﴾^(٥) .

رابعا : العدالة الاجتماعية :

إن العدالة الاجتماعية في الإسلام لا تقتصر على التشريع
 البشريّ فحسب ، بل لها دعامة أخرى ، وهي : «الضمير
 الإنساني» ، أى : سلوك الإنسان ، وتخلّقه بما يوحيه عليه
 دينه .

ومن هنا تظهر بوضوح نقطة الفرق بين القانون الوضعي
 أو التشريع البشريّ ، وبين القانون السماوي أو التشريع
 الإلهي ، الذي يفترض حتمية شعور الفرد بالمراقبة الحقيقية ،
 على أساس أن المولى تبارك وتعالى يراقب تصرفات الإنسان من
 حيث لا يشعر .

والإسلام يعتبر الأخلاق من أهمّ الدعائم في الشريعة ، ويعتبر
 أن التخلّق بها سرّاً وعلانية من أبرز الشروط لتحقيق صلاح
 المسلم ، وهذه خطوة مثالية لم يوجد لها بديل فيما ظهر من
 فلسفات ، وفيما سنّ من قوانين ، يقول المصطفى صلوات الله

(٥) الآية (٧٩) من سورة المائدة .

بالمعروف والنهي عن المنكر نزع منها بركة الوحي» .
 ففي «نزع بركة الوحي» تصوير رائع لما يتسلط على القلب
 من غشاوة وإعراض عن الاستجابة إلى صوت الواجب ،
 وإحساس الضمير ، وهذا التصوير يقارب المعنى الوارد في
 القرآن الكريم عن أهل الكتاب ، الذين طال عليهم الأمد ،
 فقست قلوبهم ، ولقد علّل القرآن الكريم السبب في ذلك
 بأنهم : ﴿ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه ﴾^(٥) .

رابعا : العدالة الاجتماعية :

إن العدالة الاجتماعية في الإسلام لا تقتصر على التشريع
 البشريّ فحسب ، بل لها دعامة أخرى ، وهي : «الضمير
 الإنساني» ، أى : سلوك الإنسان ، وتخلّقه بما يوحيه عليه
 دينه .

ومن هنا تظهر بوضوح نقطة الفرق بين القانون الوضعي
 أو التشريع البشريّ ، وبين القانون السماوي أو التشريع
 الإلهي ، الذي يفترض حتمية شعور الفرد بالمراقبة الحقيقية ،
 على أساس أن المولى تبارك وتعالى يراقب تصرفات الإنسان من
 حيث لا يشعر .

والإسلام يعتبر الأخلاق من أهمّ الدعائم في الشريعة ، ويعتبر
 أن التخلّق بها سرّاً وعلانية من أبرز الشروط لتحقيق صلاح
 المسلم ، وهذه خطوة مثالية لم يوجد لها بديل فيما ظهر من
 فلسفات ، وفيما سنّ من قوانين ، يقول المصطفى صلوات الله

(٥) الآية (٧٩) من سورة المائدة .

ما فيهما من التدمير والتخريب ، والاهلاك والسي .
 جاء في سفر «التثنية» ما نصّه : «حين تقرب مدينة لكي
 تحارب استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح ،
 وفتحت لك ، فكلّ الشعب الموجود فيها يكون لك بالتسخير
 ويستعبد لك ، وإن لم تسالك ، بل عملت معك حربا
 فحاصرها ، وإذا دفعها الربّ إلهك إلى يديك ، فاضرب جميع
 ذكورها بحدّ السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكلّ ما في
 المدينة كلّ غنيمتها فتغنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك
 التي أعطاك الربّ إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة
 منك جدّا ، التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن
 هؤلاء الشعوب التي يعطيك الربّ إلهك نصيبا ، فلا تستبق
 منها نسمة ما ، الحيثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين
 والحويين واليبوسيين كما أمر الربّ إلهك ، بل تحرّمها تحرّما
 كما أمر الربّ إلهك» (٣٩) .

وجاء في إنجيل «متى» ما نصه : « لا تظنوا أنّي جئت
 لألقي سلاما على الأرض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا ،
 فإني جئت لأفرّق الانسان ضدّ أبيه ، والابنة ضدّ أمّها ، والكنّة
 ضدّ حماتها ، وأعداء الانسان أهل بيته» (٤٠) .

وإذا نحن تأملنا الواقع العملي في حياة الناس وجدنا أنّ
 الانسانيّة لم تعرف للحرب قانونها العادل ، وشريعتها المنصفة
 البارة إلّا يوم أن أشرقت على الوجود شمس الاسلام ، فهي لم

(٣٩) الاصحاح رقم (٢٠) ، من (١٠) إلى (١٧) .

(٤٠) الاصحاح العاشر ، من (٣٤) إلى (٣٦) .

فحصوا أوساط رعوهم وتركوا ما حولها مثل العصائب ،
فأخفقوهم بالسيف خفقا» .

إن التاريخ لم يعرف على وجه الإطلاق عن المسلمين وهم
يصدون عن تعاليم دينهم أنهم ردّوا صلحا ، أو نقضوا عهدا ،
بل لم يعرف عنهم إلا الوفاء بالعهد ، والنداء بالصدق ،
والتواصي بالصبر والمرحمة .

أنهم يعلمون تماما أن نقض العهد من صفات الذين سلبت
انسانيّتهم وأدبيّتهم ، وصاروا في مرتبة أخط من مرتبة من
الدواب والأنعام ، يقول الحقّ جلّ وعلا : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ
عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ
ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (٤٢) .

وإذا كان من عادة المشركين نقض العهد على الدوام ، فهم
ينقضون عهدهم في كلّ مرّة ، فإن الاسلام يأمر المسلمين مع
علمهم بأن المشركين غادرون أن يستقيموا لهم على العهد
طالما استقاموا .

وهذا توجيه القرآن الكريم للمسلمين بعد أن بيّن حقيقة
المشركين وطبيعتهم ، يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿كَيْفَ يَكُونُ
لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٤٣) .

(٤٢) الآيتان (٥٥ ، ٥٦) من سورة الأنفال .

(٤٣) الآية (٧) من سورة التوبة .

٥٣) سورة النور (١٩٦) الآية (٥٣)

٥٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٤) ، ٥٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٤) ، ٥٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٤)

بما أن هذه الآية على خلاف ما في نسخة مسند أحمد بن حنبل
: في نسخة مسند أحمد بن حنبل

٥٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٥) ، ٥٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٥) ، ٥٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٥)

٥٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٨) ، ٥٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٨) ، ٦٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٨)

٦١) سورة النور (١٥٠) الآية (٦١) ، ٦٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٢) ، ٦٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٣)

٦٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٤) ، ٦٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٥) ، ٦٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٦)

٦٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٧) ، ٦٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٨) ، ٦٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٩)

٧٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٠) ، ٧١) سورة النور (١٥٠) الآية (٧١) ، ٧٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٢)

٧٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٣) ، ٧٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٤) ، ٧٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٥)

٧٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٦) ، ٧٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٧) ، ٧٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٨)

٧٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٩) ، ٨٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٠) ، ٨١) سورة النور (١٥٠) الآية (٨١)

٨٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٢) ، ٨٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٣) ، ٨٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٤)

٨٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٥) ، ٨٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٦) ، ٨٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٧)

٨٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٨) ، ٨٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٩) ، ٩٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٠)

٩١) سورة النور (١٥٠) الآية (٩١) ، ٩٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٢) ، ٩٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٣)

٩٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٤) ، ٩٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٥) ، ٩٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٦)

٩٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٧) ، ٩٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٨) ، ٩٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٩)

١٠٠) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٠) ، ١٠١) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠١) ، ١٠٢) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٢)

١٠٣) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٣) ، ١٠٤) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٤) ، ١٠٥) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٥)

١٠٦) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٦) ، ١٠٧) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٧) ، ١٠٨) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٨)

١٠٩) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٩) ، ١١٠) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٠) ، ١١١) سورة النور (١٥٠) الآية (١١١)

١١٢) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٢) ، ١١٣) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٣) ، ١١٤) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٤)

١١٥) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٥) ، ١١٦) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٦) ، ١١٧) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٧)

١١٨) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٨) ، ١١٩) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٩) ، ١٢٠) سورة النور (١٥٠) الآية (١٢٠)

هامة ، نوردها فيما يلي :

١ — أن الاسلام بمبادئه وتعاليمه يقرّر الأخوة العامة ،
ويقيمها على أساس من المودة ، والمحبة ، والتعارف ، ويجعل
أقرب الناس إلى الخالق جلّ شأنه أبرهم بعباده .

٢ — أن دعوة الاسلام تقوم على السلم والمسالمة ، وتعتمد
على الحجة وإقامة البرهان ، فلا يكره الاسلام أحداً على
الدخول فيه ، ولا يقبل إلا أن يوفّر الأمن والأمان والسلام لمتبعيه
ومخالفيه على السواء ، وهو يجعل العدل حكماً في أحوال
الناس ، دون أدنى تأثر بحبّ أو بغض ، أو عداوة أو صلح ،
يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا : كونوا قوامين
للّٰه شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا
اعدلوا هو أقرب للتقوى واتّقوا الله إن الله خير بما
تعملون﴾ (٤٦) .

٣ — أن مشروعية القتال في الاسلام مختصة برّد الاعتداء ،
ودفع الظلم ، كي تتوافر للناس حريّاتهم ، وتسلم لهم
مقدّساتهم ، فهو دفع لتأمين البيع والصلوات والمساجد ، وتلك
ليست أماكن العبادة للمسلمين وحدهم .

٤ — أن الاسلام يقدر حرمة العهد والميثاق ، ويجعل الوفاء
بهما من صميم الدين ، يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿وأوفوا
بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد
جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون﴾ (٤٧) .

(٤٦) الآية (٨) من سورة المائدة .

(٤٧) الآية (٩١) من سورة النحل .

على الدخول في الاسلام لعمّ القتال الجميع .

٦ — أن الاسلام مع كونه يمدّ يد السلم ، ويقوم على المودة والرحمة ، يأبى كلّ الآباء أن تدنّس مقدّساته ، وأن تمتدّ إليها أيّ يد بسوء ، أو أن يقوم السلم على أساس هضم الحقوق ، فتلك مسألة يرفضها الاسلام ، لأنّه يأبى الظلم في أيّة صورة ، وعلى أيّ شكل من الأشكال ، بالنسبة لمتبعيه أو مخالفيه على السواء ، يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحبّ المقسطين . إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ (٥٠) .

فالاسلام أمر بقتال الفئة الباغية ، ولو اتّصفت بالايمان « وأمر بالعدل في إقامة الصلح ، تقريراً للمودة والمحبة .

هذا حال الاسلام مع المسلمين ، لا يرضى أن يقوم باسمه بغي ، أو يقع بين عباد الله جلّ شأنه ظلم ، ولذا فإن العلاقة مع غير المسلمين مع كونها تقوم على المسألة ، والبرّ والمودة والرحمة ، ليست مسألة ضعف ، أو برّ ناتج عن خوف ، أو مودة نابعة عن ذلّة ، أو رحمة تحمل في داخلها السلبية والعزلة ، بل قوّة تحرس الحقّ وترعاه ، وتردّ الظلم وتأباه .

٧ — أن الاسلام لا يباغت أحداً ، ولا يغدر بأحد « وهو يضع من القواعد للقتال والحرب ما يحقّق لها أسماً معاني

(٥٠) (الآيتان (٩ ، ١٠) من سورة الحجرات .

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

وَاللَّهُ، وَالَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَالْكِتَابِ، هَؤُلَاءِ سَيَكُونُ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ. وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ دُونَ مِمَّا جَاءَ الْكِتَابَ وَالْإِسْلَامَ، هَؤُلَاءِ سَيَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (١١١)

من الله في الدنيا والآخرة . والله اعلم بالصواب .

وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب» .
فالارتباط بين الجانبين ضروري في نظر الاسلام ، لأن
أحدهما محكوم بالآخر ، وخاضع له ، إذ لا بد أن تتحقق
سيطرة الجانب الروحي على الجانب المادي ، ليستقيم سلوك
الانسان .

ومحاولة النظر إلى أى من هذين الجانبين مستقلاً عن
الجانب الآخر محاولة خاطئة ، محكوم عليها بالفشل من أول
الأمر ، لأن الانسان يجمع في تكوينه بين خصائص مادية ،
وأخرى روحية ، ولقد نتج عن هذا المزج بين هذه الخصائص
كلها صفات ثالثة ، لها أثرها في مزاج الانسان وسلوكه .

ومن الخطأ أن ينظر إلى الانسان على أنه مجموعة من
العناصر المركبة ، بل يجب أن ينظر إليه على أنه شخصية
ينبغي أن تتكامل فيها الجوانب المادية والروحية ، وأن كل
جانب ينبغي أن يقوم بمهمته ووظيفته في حياة الانسان بانتظام
وتنسيق مع بقية الجوانب الأخرى .

ومن ثم فإن الانسان يتميز بخصائص معينة لا توجد لدى
غيره من الكائنات الحية ، ولعل هذا هو موطن الابتلاء الذي
تحدث عنه القرآن الكريم ، في قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَظْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ (٥٢) .

وهكذا نجد شرائع الاسلام كلها مددا متصلا للانسان ،
بلا تفرقة بين روحه وجسده ، لينهض برسالته ، ويحيا عاملا
لغاياته .

(٥٢) الآية (٢) من سورة الانسان .

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

وَاللَّهُ، وَالَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَالْكِتَابِ، هَؤُلَاءِ سَيَكُونُ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ. وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ دُونَ مِمَّا جَاءَ الْكِتَابَ وَالْإِسْلَامَ، هَؤُلَاءِ سَيَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (١١١)

من الله في الدنيا والآخرة . والله اعلم بالصواب .

لخلاص مجموعة من الناس ، أو لخلاص البشرية ، فهي فكرة غريبة عن الاسلام ، وتتنافى مع الفكرة الأساسية يوم الحساب . إن هذه التربية تجعل من الفرد إنسانا جديرا بتحمّل المسؤولية والتّبعة ، وأن تناط به أمانة المولى تبارك وتعالى الغالية ، التي أتاح لأفراد قلائل ربّاهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن يفتحوا الدنيا ، وأن يضعوا أسس حضارة انسانية لم يعرف التاريخ في جميع مراحلها التي مرّ بها ، والتي سيمرّ بها ، أكرم ولا أبرّ منها ، حضارة اجتازت حدود العبوديّة إلى سعة الحرّيّة ، ومن أسر الظلم إلى ساحة العدل ، ومن ظلام التقليد والجمود والجهل إلى نور المعرفة والعلم والفكر .

إن العناية بالفرد هي أساس إصلاح المجتمع ، إذ المجتمع في حقيقته ليس سوى مجموع أفراد ، والحقوق التي أعطاها الاسلام للفرد وأقرّها له ، تجعل منه سيّدا كريما ، يأخذ امتداده عن طريق خصائصه الذاتيّة على أوسع مدى ، مقيدا فقط بضوابط الخلق ، تلك الضوابط التي تجعل منه طاقة موجّهة للخير العام ، حتّى في أخصّ مطالبه ، ومنافعه الذاتيّة .

وهذه الميزة في تكريم الفرد ، وتربيته ، وقيام الضوابط التّفسّية المتفاعلة بتقوى المولى تبارك وتعالى ، وخشيته ، لا تجتمع له بصورة كاملة وصادقة في أيّ مذهب من مذاهب الفكر البشريّ ، لأنّه يعطي الجسد حظّه من متع الحياة الطّيبة ، التي تصونه وتحفظه ، وتحول بينه وبين أسباب الضعف ، كما يعطي النفس حظّها من التّركية بألوان العبادة المتّصلة بالعقيدة والسلوك الناشئ عنها ، حتّى لا تميل

٥٣) سورة النور (١٩٦) الآية (٥٣)

٥٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٤) ، ٥٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٤) ، ٥٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٤)

بما أن هذه الآية على خلاف ما في نسخة مسند أحمد بن حنبل
: في نسخة مسند أحمد بن حنبل

٥٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٥) ، ٥٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٥) ، ٥٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٥)

٥٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٨) ، ٥٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٩) ، ٦٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٠)

٦١) سورة النور (١٥٠) الآية (٦١) ، ٦٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٢) ، ٦٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٣)

٦٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٤) ، ٦٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٥) ، ٦٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٦)

٦٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٧)

٦٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٨) ، ٦٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٩) ، ٧٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٠)

٧١) سورة النور (١٥٠) الآية (٧١) ، ٧٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٢) ، ٧٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٣)

٧٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٤) ، ٧٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٥) ، ٧٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٦)

٧٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٧)

٧٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٨) ، ٧٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٩) ، ٨٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٠)

٨١) سورة النور (١٥٠) الآية (٨١) ، ٨٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٢) ، ٨٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٣)

٨٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٤) ، ٨٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٥) ، ٨٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٦)

٨٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٧) ، ٨٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٨) ، ٨٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٩)

٩٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٠) ، ٩١) سورة النور (١٥٠) الآية (٩١) ، ٩٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٢)

٩٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٣) ، ٩٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٤) ، ٩٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٥)

٩٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٦) ، ٩٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٧) ، ٩٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٨)

٩٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٩) ، ١٠٠) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٠)

١٠١) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠١) ، ١٠٢) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٢) ، ١٠٣) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٣)

١٠٤) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٤) ، ١٠٥) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٥) ، ١٠٦) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٦)

١٠٧) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٧) ، ١٠٨) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٨) ، ١٠٩) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٩)

١١٠) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٠) ، ١١١) سورة النور (١٥٠) الآية (١١١) ، ١١٢) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٢)

١١٣) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٣) ، ١١٤) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٤) ، ١١٥) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٥)

والاسلام كما أوجب على الفرد أن يصون نفسه ، من كلّ ضارّ وخبيث ، فرض عليه أن يركّزها بكلّ نافع طيّب .
ولذا نجد الاسلام يأمر باعداد الانسان من جميع جوانبه اعدادا يؤهّله لرسالة الله عزّ وجلّ ، ويحمّله أمانته .
والاسلام ينظر إلى السعي كما ينظر إلى الصلاة ، فكلاهما عبادة يتقرّب بها إلى الله عزّ وجلّ ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «من أمسى كالا من عمل يده بات مغفورا له» .

فالاسلام يقرّ نداء الفطرة ، ويستجيب لداعي الغريزة بالصورة التي يون بها حقوق النفس ، ويحفظ معها حقوق الآخرين .
وأوّل واجبات النفس على الفرد هي :

١ — أن يصونها من الحيرة والقلق والشكّ في مجال العقيدة والفكر .

٢ — أن يسعى لاجابة مطالبها المادّية صيانة لها ، في اعتدال وعدل .

٣ — أن يحصّنها بالعلم والمعرفة والأخلاق ، رعاية لآجلها وعاجلها ، وتحقيقا لسلامها وبرّها .

وهذه الواجبات الثلاثة لا يفرّط الاسلام في واحدة منها على الإطلاق ، فمن واجب الفرد في جانب العقيدة أن يتأمّل ويتبصّر ، ليدرك أن من وراء هذا النظام الدقيق قادرا ، وعالما ، ومدبّرا .

والاسلام لا يقرّ اكراه أيّ إنسان على أن يعتنقه ، بل يقدّم إليه الدعوة الاسلاميّة في فطرة هادية ، ويطلب إليه أن يتعرّف

٥٣) سورة النور (١٩٦) الآية (٥٣)

٥٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٤) ، ٥٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٤) ، ٥٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٤)

بما أن هذه الآية على خلاف ما في نسخة مسند أحمد بن حنبل
: في نسخة مسند أحمد بن حنبل

٥٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٥) ، ٥٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٥) ، ٥٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٥)

٥٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٨) ، ٥٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٥٩) ، ٦٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٠)

٦١) سورة النور (١٥٠) الآية (٦١) ، ٦٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٢) ، ٦٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٣)

٦٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٤) ، ٦٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٥) ، ٦٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٦)

٦٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٧)

٦٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٨) ، ٦٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٦٩) ، ٧٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٠)

٧١) سورة النور (١٥٠) الآية (٧١) ، ٧٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٢) ، ٧٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٣)

٧٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٤) ، ٧٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٥) ، ٧٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٦)

٧٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٧)

٧٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٨) ، ٧٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٧٩) ، ٨٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٠)

٨١) سورة النور (١٥٠) الآية (٨١) ، ٨٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٢) ، ٨٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٣)

٨٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٤) ، ٨٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٥) ، ٨٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٦)

٨٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٧) ، ٨٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٨) ، ٨٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٨٩)

٩٠) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٠) ، ٩١) سورة النور (١٥٠) الآية (٩١) ، ٩٢) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٢)

٩٣) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٣) ، ٩٤) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٤) ، ٩٥) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٥)

٩٦) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٦) ، ٩٧) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٧) ، ٩٨) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٨)

٩٩) سورة النور (١٥٠) الآية (٩٩) ، ١٠٠) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٠)

١٠١) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠١) ، ١٠٢) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٢) ، ١٠٣) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٣)

١٠٤) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٤) ، ١٠٥) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٥) ، ١٠٦) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٦)

١٠٧) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٧) ، ١٠٨) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٨) ، ١٠٩) سورة النور (١٥٠) الآية (١٠٩)

١١٠) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٠) ، ١١١) سورة النور (١٥٠) الآية (١١١) ، ١١٢) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٢)

١١٣) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٣) ، ١١٤) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٤) ، ١١٥) سورة النور (١٥٠) الآية (١١٥)

والعدل ، وابتغاء مرضاة المولى تبارك وتعالى ، وأن يحقّ الحقّ ويبطل الباطل ، وأن يعمل للخير ، ويتجنّب الشرّ ، وأن يتفاعل في شؤون أمته ، وأن يجتد نفسه لهذا الخير العام ، ليتأتّى التكافل الاجتماعيّ المنشود ، وتحقّق الأخوة الانسانية الحقيقية الصادقة ، وآلا ستجّه إلى مجتمعه وهو ناظر إلى نفسه ، يستخدمه لمصلحته ، بل ينظر إلى مجتمعه ، يستخدم نفسه لمصلحة المسلمين ، وبذلك تنمحي الأنانية والأثرة ، وتحيا المحبة والإيثار .

ولقد أوجب الاسلام على كلّ مسلم ومسلمة التمسك بمكارم الأخلاق . وقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في هذا الشأن : «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا» .

وطلب من المسلمين أن يخالطوا الناس بمحاسن الآداب وأجلها ، وأن يكونوا جميعا أمثلة حية ، وصورا ناطقة بالعدل والاحسان ، والوفاء بالعهد ، والصبر عند الشدائد ، والعفو عند المقدرة ، وما إلى ذلك من الخصال الحميدة ، والصفات الجليلة .

ولقد وصلت عناية الاسلام بمكارم الأخلاق إلى أن جعل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الخلق متعلّق رسالته في قوله : «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

وقد أكثر الرسول ﷺ من توصياته في هذا الجانب « حتّى قال : «أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة : تقوى الله ، وحسن الخلق» .

ويروى أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ ووقف بين يديه ،

الفرد في مجال العلم والمعرفة والبحث :

لقد كشف الاسلام عن مدى عنايته بالعلم ، وحفاوته به ، ودعوته إليه ، مع جعله عبادة يتقرب بها إلى المولى تبارك وتعالى ، حينما أوجبه على المسلمين والمسلمات ، وذلك في نصوص كثيرة من آيات القرآن الكريم . ومن أحاديث ثبتت عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، منها :

يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ قل : سيروا في الأرض .. فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ﴾ (٥٦) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ وقل : رب .. زدني علما ﴾ (٥٧) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (٥٨) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ، وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ (٥٩) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾ (٦٠) .

(٥٦) الآية (٢٠) من سورة العنكبوت .

(٥٧) الآية (١١٤) من سورة طه .

(٥٨) الآية (٢٨) من سورة فاطر .

(٥٩) الآية (٢٦٩) من سورة البقرة .

(٦٠) الآية (٤٣) من سورة العنكبوت .

ويشبه ذلك العلم الذي يأتي عن طريق الوحي ، الذي يصحبه
الايمان من المكلفين ، ذلك لأنّ التصديق بالوحي متفرّع عن
الايمان ، فتكون له نفس نتيجة النظر والتجربة ، يقول المولى
تبارك وتعالى : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع
والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسئولا﴾ (١) .

فإذا أهمل الانسان سمعه ، أو بصره ، أو فؤاده ، ولم
يستعمل أى واحد من هؤلاء في الوصول إلى الحقائق ، وركن
إلى اتباع ما لا يبنني على قاعدة علمية من الأباطيل والأوهام ،
فإنّه بذلك يكون قد خان أمانته « وأبطل عمل القوى المدركة »
التي وهبها المولى تبارك وتعالى له ، واتباع الذين يخضعون
للظنون والأهواء ، فيكون مسئولا عن ابتعاده عن طريق المعرفة
الحقّة ، وجريه وراء الهوى والخيال .

إنّ نتائج العلم الباهرة يمكن أن تضع في يدا الانسانية
أساس الاعتراف بقوة مدبّرة ، ترعى هذا الكون وتصونه ،
وتمسك أمره ، وتحكم حركته .

ولقد جاء على لسان رجل الفضاء الثاني الروسي الجنسية ،
عقب عودته من رحلته مصوّرا ما شاهده ، قوله : «ولو سئلت
عن منظر الأرض لقلت على الفور :

انني كنت أستطيع أن أُميّز الأنهار ، والجبال ، والحقول
المزروعة ، وهذه التي تمّ حصدها .

وفي بعض الأحيان كان يظهر أفق الأرض من خلال فتحة
السفينة ، وهو منظر ممتع حقّا .

(٦١) الآية (٣٦) من سورة الاسراء .

مما لا يحصر أو يعدّ من الكواكب السيّارة ، والنجوم
السابحة ، وصدق المولى تبارك وتعالى حيث يقول : ﴿وَكُلٌّ
فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ﴾ (١٣) .

إن العلم يخدم قضية الايمان ، مع وفائه برضا الرحمن ،
وكّلما تقدّمت الانسانية في مجال العلم كلّما زاد اليقين بأن
الكون له خالق مدبّر ، حكيم ، قادر ، وقيام الايمان مع العلم
لا بدّ منه لتوافر الأمن ، وتحقيق السلام ، فلا أمن بدون إيمان ،
ولا سلام بدون إسلام .

والاسلام عندما أرشدنا إلى البحث ، والنظر ، للاهتمام إلى
الحقائق ، فتح أمامنا أبواب الحرية في هذا المجال .

فإذا كان الانسان مؤاخذا في اعتبار الشريعة الاسلامية على
إهماله في حقّ نفسه في النظر والبحث ، فمن باب أولى
لا يجوز لأحد أن يمنع عنه أسباب العلم ، أو يجرمه من اتّخاذ
كافة الوسائل التي تمكّنه من أن يدرس ، ويجادل ، وينظر ،
ويبحث ، ويجرب .

وإذا كان الاسلام يعتبر كلّ فرد مسئولا عن البحث في
الحقائق العلمية ، وتخليص العلم من الشوائب ، التي تتنافى مع
الرواية الصحيحة ، أو التجربة المشاهدة ، أو الفكر السليم ،
إذا كان الأمر كذلك فقد فتح باب العلم والمعرفة على مصراعيه
أمام جميع الناس .

والاسلام حينما يحثنا على العلم والمعرفة ، يبيّن لنا أن

(٦٣) الآية (٤٠) من سورة يس .

إن الإسلام وهو يدعو إلى التدبّر وأعمال الفكر يتوجّه بالخطاب إلى العقل البشريّ ، وهو يسوق الأدلّة ، ويوضّح الفائدة والحكمة في كلّ ما يأمر به ، والأضرار والأخطار في كلّ ما ينهي عنه ، ليكون سلوك الانسان في حياته عن حريّة واقتناع ، وعلى ضوء المعرفة ، حتّى لا يصبح أشبه ما يكون بآلة صماء .

تعظيم القرآن الكريم للعقل :

ولقد لفت القرآن الكريم أنظار الباحثين من المسلمين وغير المسلمين إلى شدّة العناية بالعقل ، ودعا إلى تعظيمه ، والرجوع إليه بطريق مباشر وغير مباشر ، في الوقت الذي تشير فيه كتب الأديان الأخرى إلى العقل بمنتهى التحفّظ .
والقرآن الكريم لا يذكر العقل إلّا في مقام التعظيم ، والتنبيه إلى وجوب العمل به .

ويشير القرآن الكريم إلى العقل بمعانيه المختلفة ، مستخدماً في ذلك الألفاظ التي تدلّ عليه ، أو تشير إليه من مكان قريب أو بعيد ، من : التفكّر ، والفقه ، والذكر ، والرأى ، والتدبير ، والقلب ، وأولي الألباب ، وما إلى غير ذلك من الألفاظ التي تدور حول الوظائف العقلية على اختلاف معانيها وخصائصها .

ولو ألقينا نظرة احصائية على عدد الكلمات الموحية ، أو الدالة على العقل في القرآن الكريم ، لوجدنا الآتي :

١ — كلمة «العقل» : وردت هذه المادة بصيغة

الفعل المضارع في خمسين

٧ — كلمة «الرأى» : وهي بمعنى «التفكير» :
وردت هذه الكلمة بهذا
المعنى في أكثر من ثمانين
آية .

هذه هي بعض الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم ، ولها
صلة وثيقة بالعقل ، والتفكير ، وهي في مجموعها تقيم الدليل
بطريقة محسوسة لا شك فيها ، ولا غبار عليها .
أما موقف السنّة النبويّة الشريفة من العقل ، فقد وردت فيه
أحاديث كثيرة عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ،
منها :

عن أبي أمامة ، وأبي معين — رضي الله عنهما — عن
السيدة عائشة — رضي الله تعالى عنها — أنها قالت : قال
رسول الله ﷺ : «أول ما خلق الله العقل ، فقال له :
أقبل .. فأقبل ، ثم قال له : أدبر .. فأدبر ، ثم قال الله عزّ
وجلّ : وجلالي ، ما خلقت خلقا أكرم منك عليّ ، بك آخذ
وبك أعطي ، وبك أثيب وبك أعاقب» .

وعن أبي سعيد الخدريّ — رضي الله عنه — أنّه قال : قال
رسول الله ﷺ : «لكلّ شيء دعامة ، ودعامة المؤمن عقله ،
فبقدر عقله تكون عبادته ، أما سمعتم قول الفجار في النار :
«لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنّا في أصحاب السعير» .

بتلك الآيات القرآنيّة الكريمة ، وما جرى مجراها من
الأحاديث النبويّة الشريفة ، والهديّ المحمديّ ، تمكّن الاسلام
من أن يوجّه العقل إلى التفكير ، وإلى التأمل والتدبّر ، حتّى

وإذا اقتنعنا بأن الاسلام يعتمد كلّ الاعتماد على العقل البشريّ السليم في جميع أحكامه ، وكلّ توجيهاته ، واقتنعنا بأنّه يفتح أمام العقل آفاقاً بعيدة للتطلّع والاستطلاع ، فهل يسوغ لنا بعد ذلك أن نشكّ ولو للحظة واحدة في كونه يستطيع أن يساير التطوّر البشريّ ..

وهل يصحّ أن نرتاب في أنّه يستطيع أن يلمّ بكلّ المشكلات والأحداث التي تمرّ بنا ونصادفها في حياتنا ؟ .. وهل يتأتّى لنا بعد ذلك أن نعتبر الدين الاسلاميّ ديناً جامداً كبقية الأديان الأخرى التي وقفت جامدة وانتهت بالتحريف والتبديل ؟ ..

بالقطع لا يسوغ لنا أن نظنّ ذلك أو نرتاب في صلاحية الدين لكلّ زمان ومكان ، لأنّ الاسلام يساير كلّ ما يحقّق سعادة الانسان وكرامته ، ولا يعرقل سير تقدّمه ، إذ أنّ من خصائصه الدعوة إلى كلّ ما يحقّق أمن وسعادة وكرامة الانسان ، ليتبوأ مكانه خليفة لله عزّ وجلّ على الأرض . إن الكثير من الشباب ممّن أعمتهم الحضارة الغربيّة ، وتقدّمها الصناعات والمادّي ، وفكّروا في التخلّص من رواسب الماضي « أصبحوا يتساءلون :

هل الشريعة الاسلاميّة بما تنطوي عليه من مبادئ وتعاليم قادرة على مواجهة تيّار التقدّم المادّي في عصرنا الذي نعيش فيه ؟ ..

هل الشريعة الاسلاميّة هي شريعة الحياة التي تستطيع أن تحقّق للانسان كلّ السعادة في الدنيا كما وعده بسعادة الآخرة ؟ ..

عقيدتنا ، وشريعتنا التي نسير عليها ، ونستظل بها ، فلا يجتهد فيه إلا من كان عالما به « مدركا لأحكامه الصريحة الواضحة ، والتي دلّت عليها نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والأحكام الاجتهادية المبنية على علة مبتدلة ، أو عرف متغير ، أو تحقيق مصلحة ، أو دفع ما يفسد .

وميدان التجديد والتطور لا يمكن أن يتناول كلّ ما جاءت به الشريعة الاسلامية من أحكام ومبادئ ، فالإيمان بوحداية المولى تبارك وتعالى على سبيل المثال من المبادئ الأصلية ، والحقائق اليقينية التي لا يمكن بأيّ من الأحوال تغييرها ، وكذلك العبادات ، فهي كلّها قربات للمولى تبارك وتعالى ، وقد حدّدت طرقها بواسطة الوحي ، وعمل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فتغييرها يعدّ خروجاً عمّا رسمه الله عزّ وجلّ من الطرق الخاصة التي ارتضاها لعباده في تقربهم إليه .

أمّا الأحكام الخاصة بالمعاملات والأحكام الدستورية « فإن مجال الاجتهاد فيها مفتوح الأبواب فيما لا نصّ فيه ، لأنّ الحوادث والوقائع لا تنحصر ، والأدلة التي وردت في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، أو نصّ عليها العلماء منحصرة ، أمّا تقرير حكم المولى تبارك وتعالى فيما سيحدث من المسائل ، لا يجوز أن يبتّ فيه إلاّ أولوا العلم من المسلمين « الذين يذلّون غاية جهدهم على أن تكون شريعة الله عزّ وجلّ حاكمة لا محكومة ، وموجهة لا موجهة .

ومجال هذا العمل الواسع الرّحب يحتاج بدون شكّ إلى استخدام قوّة العقل ، التي منحها المولى تبارك وتعالى

ويمدّ له يد المعاونة عند الحاجة .
 ويهديه إذا ضلّ ، ويرشده إذا غوي .
 ويرحمه إذا ضعف .
 ويعامله بما يجب أن يعامل به .
 ويحفظه في ماله وعرضه حاضرا وغائبا .
 ويبيّن هذا كلّ قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :
 «المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ،
 ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه
 المسلم ، كلّ المسلم على المسلم حرام : ماله ، ودمه ،
 وعرضه . إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ، ولكن
 ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى ههنا — ويشير إلى
 صدره — ، ألا لا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد
 الله إخوانا ، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» .
 ولقد ظهر الاخاء واضحا جليا في صفات المصطفى
 صلوات الله وسلامه عليه ، وفي أصحابه ، في تعاونهم
 وتوادهم ، وفي تعاطفهم وتراحمهم ، وفي تعاملهم بالبرّ
 والرحمة ، فكان صلوات الله وسلامه عليه يجالس أصحابه ،
 ويتكلّم معهم ، ويبدؤهم بالسلام ۞ ويداعب أطفالهم . وكانهم
 أولاده ، ويحثّ أصحابه على زيارة المرضى ، وتشجيع الجنائزات ،
 والعطف على الفقراء ، والرحمة بالمساكين ، والبرّ باليتامى ،
 ويشرّهم بالجنة إن هم فعلوا ذلك .
 ومن أبرز مظاهر الاخاء أن يؤثر المسلم غيره على نفسه ،
 ويقدم ما فيه منفعة وخيره على منفعة وخير نفسه ، ولقد

الايثار ، والتكافل الاجتماعي ، وضرب عبد الرحمن بن عوف مثالا لعزة النفس ، والرغبة في العمل والاكتساب ، عن طريق يده وعرقه وجهده .

وصنع صنيع عبد الرحمن بن عوف — رضي الله تعالى عنه — الكثير من المهاجرين ممن لهم خبرة بالأمور التجارية . أما الذين لم يكونوا يعرفون شيئا عن التجارة ، فقد عملوا في أراضي الأنصار مزارعة مع ملاكها .

وأما من كانوا في حالة شديدة من الفقر ، وليس لهم عمل يستطيعون تأديته ، ولا مكان يلجأون إليه ، فقد أفرد لهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ضقة في المسجد يبيتون فيها ، ويأوون إليها ، ولذلك سموا «أهل الضقة» ، وجعل لهم الرسول ﷺ رزقا من أموال المسلمين من المهاجرين والأنصار ، الذين أنعم المولى تبارك وتعالى عليهم بالرزق . وكان من بين «أهل الضقة» أبو ذر الغفاري ، وأبو هريرة — رضي الله تعالى عنهما — .

ولقد وصف أبو هريرة حالة البؤس والعدم التي كان عليها هو زملاؤه بقوله : «لقد كان ليغشى عليّ فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع» وكان البعد بين البيتين يعدّ بالخطوات . وكان من أثر ايثار الأنصار للمهاجرين أن قال المهاجرون للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ، ولا أكثر بذلك في كثير .. لقد كفونا المؤنة .. وأشركونا في المهنة ..

تبارك وتعالى : ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، إن الله بكل شيء عليم﴾ (١) .

فقد نسخت هذه الآية الكريمة سنة التورث بالمواخاة ، لأن المسلمين خرجوا من موقعة «بدر» منتصرين غانمين ، وهزموا «قريشا» ، وألحقوا بها خسائر فادحة ، وأمنوا جانب التهديد بهجوم خارجي ، ووهنت شوكة المنافقين واليهود بـ «المدينة» ، ولم يعد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في حاجة إلى موادعتهم وإلى مخالفتهم ، لأنهم قد صاروا خاضعين لقانون الدولة الإسلامية مرغمين ، وقد أصبح أولوا الأرحام للمهاجرين والأنصار مسلمين ، فلا مبرر لحرمانهم من الميراث في أقاربهم ، بيد أن نفي التورث لا ينفي الانحاء نفسه ، لأن هذه العاطفة قوية بمرافقة الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وإعلاء دينه .

ويقول عبد الرحمن السهيلي الأندلسي ، في كتابه «الروض الأنف» ، في هذا الشأن :

آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض .

فلما عز الإسلام ، واجتمع الشمل ، وذهبت الوحدة ، أنزل الله سبحانه : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، أعني : في الميراث ، ثم جعل المؤمنين كلهم اخوة ،

(٣) الآية (٧٥) من سورة الأنفال .

من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿٥٠﴾ .

وبلغ من حرص المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على تلافي أسباب الفرقة أنه كان لا يخصّ أحدا بشرف أو بفضل ، فعند وصوله إلى «المدينة» مهاجرا إليها من «مكة» ، ترك ناقته تبرك حيث شاء لها الحقّ جلّ وعلا أن تبرك ، ولم يؤثر أحدا بالنزول عنده مراعاة لشعور الآخرين .

وعندما توفى أسعد بن زرارة — رضي الله عنه — نقيب «بني النجار» ، أخوال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وكان من أوائل الأنصار الذين بايعوه في «مكة» ، ووجده رسول الله ﷺ عند وصوله إلى «المدينة» يقيم الصلاة للمهاجرين والأنصار الذين سبقوه ، وكان يرسل الطعام والموائد للرسول صلوات الله وسلامه عليه خلال الفترة التي قضاها في دار أبي أيوب الأنصاري — رضي الله تعالى عنه — ، والتي بلغت تسعة أشهر ، فلما توفى هذا الصحابيّ الجليل حزن عليه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حزنا شديدا ، وجاء أتباعه من «بني النجار» قائلين : إن هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه ، يقيم من أمرنا ما كان يقيم .. فأجابهم رسول الله ﷺ بقوله : «أنتم أخوالي ، وأنا بما فيكم ، وأنا نقييكم» .

ولم يشأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن يختار نقييا من بينهم خلفا لأسعد ابن زرارة — رضي الله تعالى عنه — ،
(٥) الآية (١٠٣) من سورة آل عمران .

أخوة حبّ وتعاون .
 أخوة عطف وتسامح .
 أخوة أرواح لا أبدان .
 أخوة اتّصال لا انفصال .
 أخوة كفاح في سبيل اعلاء راية الدين .
 أخوة إثثار ونبل .

أخوة غايتها وهدفها «الايان بالله عزّ وجلّ» ، ذلك الايمان الذي يعدّ أصدق وسيلة لتحقيق الأخوة البارة ، التي ظهر أثرها واضحا في التكافل الفريد الذي تمّ بين المهاجرين والأنصار ، والذي أثنى المولى تبارك وتعالى عليه بقوله : ﴿والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة ممّا أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (١) .

فباسم «الايان بالله عزّ وجلّ» يتّجه الفرد والمجتمع جميعا في وحدة مترابطة ، وكيان متماسك « تسري فيه روح واحدة ، وتعمل عملها في الجسد الواحد ، الذي يتأثر لأيّ شيء يصيبه ، في أيّ جزء من أجزائه .

إن الروح في الجسد هي سرّ حياته ، وتماسكه ، وسبب سمعه ، وبصره ، وإحساسه ، وإدراكه ، وكذلك الايمان في حياة الناس وأحوال المجتمع ، هو سرّ الحياة وتماسك ،

(٧) الآية (٩) من سورة الحشر .

الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ، وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ، ومغفرة ورزق كريم ^(١٢) .

وباسم هذه الغاية طالب الاسلام بتحقيق الفضائل الانسانية ، التي تعصم سلوك الناس ، وتحقق التعاون والبر بينهم .

يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يأياها الذين آمنوا : استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه إلى تحشرون﴾ ^(١٣) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يأياها الذين آمنوا : اتقوا الله ، وكونوا مع الصادقين﴾ ^(١٤) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يأياها الذين آمنوا : أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ ^(١٥) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يأياها الذين آمنوا : اتقوا الله ، وقلوا قولا سديدا﴾ ^(١٦) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يأياها الذين آمنوا : أوفوا بالعقود﴾ ^(١٧) .

(١٢) الآيات (٢ ، ٣ ، ٤) من سورة الأنفال .

(١٣) الآية (٢٤) من سورة الأنفال .

(١٤) الآية (١١٩) من سورة التوبة .

(١٥) الآية (٢٦٧) من سورة البقرة .

(١٦) الآية (٧٠) من سورة الأحزاب .

(١٧) الآية (١) من سورة المائدة .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢١) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢٢) .
ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢٣) .

ويجعل الاسلام ما يصيب الناس من خير ناشئا عنها وواقعا بها :

يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا ، وَاتَّقَوْا ، لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢٤) .
ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا ، وَاتَّقَوْا ، لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٢٥) .

ويقول المولى تبارك وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾^(٢٦) .

(٢١) الآية (٩) من سورة المنافقون .

(٢٢) الآية (٢٧) من سورة الأنفال .

(٢٣) الآية (٢٧٨) من سورة البقرة .

(٢٤) الآية (٩٦) من سورة الأعراف .

(٢٥) الآية (٦٥) من سورة المائدة .

(٢٦) الآية (٢) من سورة محمد .

— رضي الله تعالى عنه — : «إلى من تجعل ديوانك ؟» ،
فقال بلال : «مع أبي ربيعة ، لا أفارقه للأخوة التي كان رسول
الله ﷺ عقدها بيني وبينه» .
وقد أنتجت هذه البذور ثمارها في الأمة الإسلامية ،
فكانت :

إذا هوجمت دافعت .
وإذا حاربت انتصرت .
وإذا أقدمت على أمر كتب لها النجاح فيه .
وإذا اعتدى عليها عدوّ كانت عاقبته الهزيمة والمذلة
والانكسار .

تلك هي الأمة التي يقف المولى تبارك وتعالى بجانبها ،
ويؤيدها بعونه ، ويكتب لها النصر ، والسموّ ، والرفعة على
الدوام ، وصدق المولى تبارك وتعالى حيث يقول : ﴿وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٠) .

الفرد في مجال العمل :

إنّه لو جاز لأية أمة من الأمم منذ خلق المولى تبارك وتعالى
الأرض ، وإلى أن يرثها ومن عليها ، أن تتواني عن العمل ،
أو تتباطأ فيه ، أو ترضى منه بالقليل ، لما جاز ذلك بالنسبة
لأمة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، تلك الأمة التي
جعلها الله عزّ وجلّ أمة وسطا ، وخير أمة أخرجت للناس ،
ذلك لأن العمل في الاسلام بآفاقه المديدة التي لا تحدها

(٣٠) الآية (٤٧) من سورة الروم .

(c) $\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial v} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

[illegible][illegible]

، خاصة بطريقتي خاصة ، وسوي ، الأخرى ، الحيوانات التي تعمل مثلها

[illegible]

في الحقيقة ، انما هي اداة ، وليست مستقلة ، الانسان الخلاق ، وحده ،

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

ମାଲିକ, ଶ୍ରୀମାତା, ମାଲିକ.

رحيم الله الرحمن الرحيم

خستری که در آن روز از میان ما جدا شد و به سوی خدا رفت.

[illegible]

، اجمل وقت اجزى من حمله خيره انسان حقيقى قد يعال

مجلسه ششم، روز پنجشنبه، ۱۳ مرداد، ۱۳۰۲

בְּתוֹכָם וְיִשְׂרָאֵל בְּיָמָיו וְיִשְׂרָאֵל בְּיָמָיו וְיִשְׂרָאֵל בְּיָמָיו

١٠٠

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

محمدا، بنی، و لعلها، و له، و نه یکی است : ﴿

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِي الْحِجَّةِ إِذْ أَنَا مِنَ الْمُنْزِلِينَ

[illegible]

مضرب ، ساقط طریقی ، لا یجوز ، لا یجوز ، لا یجوز

وفي قوله عز وجل : ﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم﴾ (٣٣) .

فمما يميز الانسان ويضعه في مقام السموات والرفعة والتشريف عن بقية المخلوقات الأخرى ، أنه يستطيع أن يعمل بيده .
ومما يدل على شرف العمل اليدوي أن المولى تبارك وتعالى نسبته إلى نفسه ، وذلك في قوله عز وجل : ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ؟﴾ (٣٤) .

وفي قوله عز وجل : ﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون﴾ (٣٥) .

وقد قرن الحق سبحانه عز وجل بين العمل وبين سائر العبادات في كتابه الكريم ، فبدل قوله عز وجل شأنه : ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾ (٣٦) ، على الجمع بين العمل والصلاة .

وأنزل في صدر الحديث عن الحج قوله تبارك وتعالى : ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ (٣٧) ، فدل ذلك على جواز الجمع بين العمل والحج ، بعد أن كانوا يحرمونه في الجاهلية .

(٣٣) الآية (٤) من سورة التين .

(٣٤) الآية (٧٥) من سورة ص .

(٣٥) الآية (٧١) من سورة يس .

(٣٦) الآية (١٠) من سورة الجمعة .

(٣٧) الآية (١٩٨) من سورة البقرة .

وَيُحْيِي الْمَيِّتَ وَهُوَ رَحِيمٌ

إن العمل ما هو إلا بذل الطاقة ، والقدرة على اكتساب
الخيرين :

خير الدنيا .

وخير الآخرة .

ولن يكون ذلك بغير الحرص على تحقيق المقاصد
الشرعية ■ من الأعمال القلبية ، والبدنية .

روي أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مرّ عليه رجل ،
فرأى الصحابة — رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من أولهم
لآخرهم — من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ■ لو كان
هذا في سبيل الله ! .

فقال رسول الله ﷺ : «إن كان خرج يسعى على ولده
صغاراً فهو في سبيل الله .

وإن كان خرج يسعى على أبويه شيخين كبيرين فهو في
سبيل الله .

وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفّها فهو في سبيل
الله .

وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل
الشیطان» .

وقد وجّه الاسلام أنظار المسلمين إلى هذا المعنى الحيوي
الشريف عندما همّ البعض أن يسرفوا في صور العبادة ، من :
صلاة ، وصوم ■ ونسك ، وزهادة ، فردّهم إلى الخيار
الوسط ، وخير الأمور أوسطها ، فلا شطط ، ولا مغالاة ،
ولا ركون ، ولا تحاذل ، يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿يَأْتِيهَا

၁၂၀ : « ခုနစ် နှစ်က နာမည် ရှိခဲ့တဲ့ အဖေ၊
 နာမည် ရှိခဲ့တဲ့ အမေ၊ နာမည် ရှိခဲ့တဲ့ အဘိုး၊
 နာမည် ရှိခဲ့တဲ့ အဘွား : အဖေ၊ အမေ၊ အဘိုး၊ အဘွား

[illegible]

«نعم» : قوله ، و هو في نسخة اخرى : و هذا في نسخة اخرى :
«و هذا في نسخة اخرى» : قوله ، و هو في نسخة اخرى :
«و هذا في نسخة اخرى» : قوله ، و هو في نسخة اخرى :

وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِالْحَسَنَةِ قَالُوا هَذِهِ لَنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ .

[illegible]

(10) (11) (12) (13) (14) (15) (16) (17) (18) (19) (20) (21) (22) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30) (31) (32) (33) (34) (35) (36) (37) (38) (39) (40) (41) (42) (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100)

ففعل الأنصاري ما أشار به رسول الله ﷺ ، وأتاه بالقدم ،
فشدّ فيه عليه الصلاة والسلام بيده الكريمة ، ثم قال له :
« اذهب فاحتطب به ، ولا أرثك خمسة عشر يوماً » .

وعقب انتهاء المدة جاء الأنصاري إلى المصطفى صلوات
الله وسلامه عليه ، وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشتري ببعضها
ثوباً ، وبعضها طعاماً ، فقال له صلوات الله وسلامه عليه :
« هذا خير لك من أن تحيى المسألة نكتة في وجهك يوم
القيامة » .

فهذا درس من الرسول ﷺ ، ليرى المسلمين كيف أن
الاسلام يحث على العمل ، وكيف كان المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه يعالج المشكلات على أحدث النظم والطرق
التربوية والنفسية ، وأقربها إلى الدين وإلى الدنيا .
هذا هو الاسلام .

وهذه هي عظمة الاسلام .

وصدق المولى تبارك وتعالى حيث يقول : ﴿ هو الذي جعل
لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها ، وكلوا من رزقه » وإليه
النشور ﴾ .

إن الاسلام يربي أبنائه تربية كريمة « تقوم على الإيجابية ،
وعلى الاعتزاز بالكرامة ، وليس أقدر على ذلك من العمل
الجاد ، والسعي الهادف ، الذي ترتبط به عزة الفرد والجماعة ،
ويتوقف عليه اقتصاد الأمة في جميع المجالات » .

(٤٠) الآية (١٥) من سورة الملك .

يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا ، وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ، واستغفروا الله ، إن الله غفور رحيم ﴿١١﴾ . ومن هذا يتبيّن لنا أن العمل في المجال الاقتصادي ، والجهد من أجل حماية البلاد مقدّمان على قيام الليل . وللعمل في المجال الاقتصادي اتّجاهات واضحة بيّنة يركّز عليها ، ويعمل على إثارتها وإبرازها ، لتكون أساس التعامل والتعاون بين الناس ، وذلك في حالة ما إذا توافرت الأسباب الآتية :

- ١ — حرّية اختيار العمل ، وذلك عن طريق تحقيق الكفاية والكفاءة .
- ٢ — تقرير مبدأ تكافؤ الفرص بين الناس في السعي المشروع .
- ٣ — السماح بالتسابق في إجادة العمل والانتاج .
- ٤ — إباحة العرض والطلب ، ما لم يؤدّ ذلك إلى الأضرار بمصلحة الجماعة ، وبالتالي مصلحة الأمة .
- ٥ — الحثّ على الالتزام بمبادئ العدل ، وذلك لنفي الغشّ والظلم .
- ٦ — الترغيب في الإحسان ، وذلك لتعديل الأوضاع الاجتماعيّة .

(٤١) الآية (٢٠) من سورة المزمل .

إلكادحين عن أحوال اللاهين والقاعدين المتحللين ، ويظهر ذلك في المستويات الدنيا والعليا .

ولقد جعل المولى تبارك وتعالى العمل كفارة عن السيئات ، ويدلّ على ذلك قول المولى تبارك وتعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ، فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (٢٧) .

كما يدلّ على ذلك — قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الهَمّ في طلب المعيشة» ، فالعمل كفارة للذنوب .

ومن آيات القرآن الكريم التي تحثّ على العمل ، قول المولى تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (٢٨) ، أى : هيأنا لكم فيها أسباب المعيشة .

وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يكره الكسل والتواكل ، ويحضّر على العمل ، حتّى لا يعرّض الانسان نفسه لذلّ السؤال ، فقد قال ﷺ : «لأن يأخذ أحدكم حبلًا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطى أم منع» .

وقال عليه الصلاة والسلام : «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده» ، وإن نبيّ الله داود كان يأكل من عمل يده» .

(٤٢) الآية (٧٠) من سورة الفرقان .

(٤٣) الآية (١٠) من سورة الأعراف .

وقد جعل المولى تبارك وتعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام خير قدوة لنا في حياتنا ، وقد كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يعملون لئلا يستكبر أحد عن العمل مهما كان نوعه مادام عملا شريفاً ، ولقد خاطب المولى تبارك وتعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام بقوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٤١) .

ولقد كان آدم عليه السلام يعمل زارعا ، وكان يحرث الأرض ، ويصنع بيده الآلات الزراعيّة ، وتعاونه في ذلك زوجته ، وكان بناء — أيضا — ، وهو أوّل من بني الكعبة ، وكانت زوجته تساعد في عمله من أجل المعيشة .

وكان إدريس عليه الصلاة خياطاً ، وهو أوّل من خاط الملابس ولبسها ، بعد أن كانوا يلبسون الجلود .

وكان نوح عليه السلام نجّاراً ، وراعياً ، وقد صنع الفلك بيده « ورعى الغنم لقومه .

وكان يوسف عليه السلام مديراً للشؤون الماليّة في «مصر» ، فقد أراد الملك أن يستخلصه لنفسه بعد أن ظهرت براءته ، فطلب يوسف عليه السلام أن يمارس عملاً يستحقّ عليه الأجر ، فقال للملك : ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ (٥٠) .

(٤٩) الآية (٥١) من سورة المؤمنون .

(٥٠) الآية (٥٥) من سورة يوسف .

[illegible]

«المدينة» مهاجرا ، فقد اشترك مع أصحابه — رضوان الله تعالى عليهم أجمعين — في حمل الحجارة ، والطوب اللبن — أى : الطوب الأخضر — على كواهلهم ، وكانوا جميعا يرددون : «اللهم لا خير إلا خير الآخرة ، فانصر الأنصار والمهاجرة» .

وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول وهم يبنون : «هذا الحمال لا حمال خير ، هذا أبر ربنا وأطهر» .

وكان صلوات الله عليه إلى جانب ذلك يتعاون مع المسلمين في الحرب ، وكان أشجعهم ، وأشدّهم إقداما عند اشتداد القتال ، وكانوا يحتمون به من الأعداء إذا عظم الخوف .

وقد تحدّث الامام علي بن أبي طالب — كرم الله وجهه — عن ذلك بقوله : «كنّا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ، فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه» .

وكان صلوات الله وسلامه عليه يعلن عن نفسه في الحرب قائلا : «أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب» .

وكان الخلفاء الراشدون — رضي الله عنهم أجمعين — يمجّدون العمل ، متأثرين بالروح الاسلاميّة التي طبّقها الرسول صلوات الله عليه على نفسه ، اقتداء بهدي الرسل السابقين عليهم السلام ، ممثلا في ذلك قول المولى تبارك وتعالى : ﴿أولئك الذين هدى الله ، فبهداهم اقتده﴾^(٥٢) ، ومتبعا تعاليم القرآن الكريم التي أنزلها الله عزّ وجلّ عليه .

(٥٢) الآية (٩٠) من سورة الأنعام .

[illegible]

نظرة برّ يتحقّق عن طريقها النفع والخير للمجتمع
الإنسانيّ ، فيمكنه من كلّ الوسائل لهدايته ، والتطوّر به تطوّراً
كاملاً .

نظرة تقوى تدرك عن صاحبها الشرور ومساالكها ، والضرر
بكلّ أسبابه ، وتملأ قلب المؤمن الصادق خوفاً وخشية .
ولا عجب في ذلك ..

إن الاسلام يوازن بين مطالب الجسد ومطالب الروح ،
ويجمع بين العمل للدين والعمل للآخرة ، فلا يترك أحدهما
ويأخذ بالآخر ، لأن ترك العمل للدين والآخرة ، والانغماس في
لهو الدنيا ومتاعها يقطع الانسان عن انسانيّته ، وعن القيم
الروحيّة السامية .

وأما ترك أعمال الدنيا ، والاستغراق في العبادات ، والأعمال
الروحيّة ، وتضييع ما عداها ، ففيه أضعاف للجسم ، وقتل
لقواه ، فالدين والدنيا متلازمان ، لأن الدين دين حياة ، ودين
قوة .

وقد رسم القرآن الكريم طريق الجمع بين الدين والدنيا ،
وذلك في قول المولى تبارك وتعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ
الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما
أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض ، إن الله
لا يحبّ المفسدين﴾ (٥٤) .

فالواجب على كلّ فرد أن يعمل للدنيا وهو ذاكر للآخرة ،

(٥٤) الآية (٧٧) من سورة القصص .

[illegible]

الفصل الثاني

حياة الأسرة

وأما في نطاق حياة الأسرة ، فإن تقدير الاسلام لها ، وعنايته بها ، تفوق كلّ تقدير ، وحرص كلّ الحرص على أن يوفر للزوجين وسائل المحبة والمودة ، وهما جماع ما في الزواج من خير ، يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة﴾^(١) .

وطريقه إلى تحقيق المودة والرحمة ، أمران :
الأمر الأول : غرس الأخلاق الكريمة ، التي تفي بالحقوق في برّ ، وتحقيق المودة في طهر .
الأمر الثاني : تجنّب كلّ ما من شأنه أن يكون سببا في إيجاد الفرقة والشحناء ، والتنازع والبغضاء .
ويقول المولى تبارك وتعالى في علاقة الزوجين : ﴿هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ﴾^(٢) ، أى : أن الزوجة من الزوج بمنزلة الشعار والدثار ، وهو منها كذلك .
والمودة بين سائر الأقارب تقوم على المودة الواصلة ، وقد

(١) الآية (٢١) من سورة الروم .

(٢) الآية (١٨٧) من سورة البقرة .

المولى تبارك وتعالى عليه ، من احتمال « والصلابة : والمقدرة
الواسعة على الكسب ، والنفقة : يجعله أولى بالترجيح
والرئاسة .

ولذلك قال المولى تبارك وتعالى : ﴿الرجال قوامون على
النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من
أموالهم﴾ (٥) .

وفضل الرجل على المرأة الذي ترشد إليه الآية الكريمة « هو
ما جبل عليه الرجل من قوة الاحتمال والقدرة على القيام
بالمسؤوليات .

وقد أعطى الاسلام للمرأة حقوقها في جميع جوانب الحياة ،
ومنحها الأهلية الكاملة في التصرفات المالية والقانونية باعتبارها
مستقلة الذمة ، ولم يكلفها بتحمل التكاليف المالية للحياة
الزوجية ، باعتبارها مكلفة بإدارة البيت ، وتربية الأولاد ، والزوج
هو الذي يتحمل هذه التكاليف .

ولم يوصد الاسلام في يوم من الأيام في وجه المرأة بابا من
أبواب العلم أو العمل ، وما هوّن من شأنها وقدرها في أي شأن
من الشؤون ، فما دامت هي والرجل من نفس واحدة « يحملان
خصائصها الواحدة ، فمجال الحياة مفتوح أمامهما على حدّ
سواء .

إن الأسرة لبنة من لبنات المجتمع ، الذي يتكوّن من
مجموعة أسر يرتبط بعضها ببعض ، ومن الطبيعي أن البناء
المكوّن من لبنات يأخذ ما لهذه اللّبنات من قوة « أو من

(٥) الآية (٣٤) من سورة النساء .

[illegible]

‘ ۱۳۵۵ء کی لڑائی میں شہید ہوئے، ان کے گھر میں کتب و تصانیف ہیں۔ ’

• وحش عليه ، فامر به ، فامر الدين ، نصف الزواج الاسلام اعتبره .

የጳጳሳዊ ጥያቄ ለማሟላት ለሚያስፈልጉት ሰነድ ማቅረብ

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

ਸਾਹਿਬ ਜੀ ਸਾਹਿਬ ਜੀ ਸਾਹਿਬ ਜੀ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

يوسف بن أبي حمزة، وهو من بني أمية بن خلف، وكان له اليد الطولى في

وَيَسِّرْ لَنَا رَحْمَةً وَرِزْقًا

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِهَذَا وَمَا كُنْتُ مِنَ الْغَاثِينَ

هذه العناية على درجة كثيرة من القوة والشفقة.

هذا يأخذ الزواج نفس العناية التي تأخذها الأسرة ، وإن لم تكن

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَاهُم بِطَارِيقٍ فَالْمُنَافِقِينَ

التي هي من اثار الاسماء اذا عاين الصالحين

وَمِنْ هَآئِهِ عَلَى رَأْسِهِ أَمَامَ الْمَلَكِ الْإِسْمَاءِ يُقْبَلُهَا بِهَا كَانَتْ كَانَتْ كَانَتْ

الأسيرة ويستقير . ما يرد في بعض بقدر إنما يجمع خيما وكأ

وَأَمَّا الْفُلُ فَأُرْسِلَتْ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فَفَلَاحٌ قَلِيلٌ

10

فهذا السكن معناه : استقرار الشعور ، واطمئنان الانسان إلى أنه يعيش مع إنسان يستريح إليه ، ويهدأ في كنفه عند احساسه بحالة من حالات القلق أو الاضطراب ، ويلتمس معه الشعور بالشاشة عند الاحساس بالضيق .

يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾^(٧) .

والزواج يحقق للانسان ما طبع عليه من حب للبقاء ، بيد أنه لما كان بقاءه بذاته شيء يمتنع حدوثه ، وهو يقرّ ويعترف بهذا من رؤيته ومشاهدته صنع المولى تبارك وتعالى في آبائه وأجداده ، فإنه يرى ألا سبيل إلى البقاء إلا بالنسل المعروف نسبته إليه ، والذي هو في الواقع امتداد لبقاء الانسان في هذه الحياة ، واستمرار لذكراه ، ويوضح هذا المعنى خير توضيح قول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ، ورزقكم من الطيبات﴾^(٨) .

فاللولى تبارك وتعالى يذكر نعمة الزواج وما يترتب عليه من بنين وأحفاد ، مع رزق الطيبات في نسق واحد ، وهذا يشعرا بأن الحاجة إلى الزواج ، وما يكون منه من ثمرة طيبة ليست بأقل من حاجتنا إلى طيبات الرزق ، التي تحفظ علينا كياننا وحياتنا .

(٧) الآية (٢١) من سورة الروم .

(٨) الآية (٧٢) من سورة النحل .

المرأة لأربع : لما لها ، ولجمالها ، ولحسبها ، ولدينها ،
فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

فالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه جعل للدين الاعتبار
الأول في اختيار الزوجة ، ومثل هذه الزوجة ستكون بلا شك
كريمة العشرة ، أمينة على كل ما يتعلق بالزوج : عرضه ،
وماله ، وولده .

ولذا عَدَّ رسول الله ﷺ الحصول على مثل هذه الزوجة
كسبا طيباً للزوج .

ويا حبذا لو انضمَّ إلى الدين المال والجمال في الزوجة .
وبحسن اختيار كل من الزوجين للآخر تستمر الحياة
الزوجية ، وتكون مليئة بالسعادة والحب ، وتضمن للأولاد ثمرة
هذا الزواج حسن التربية والرعاية ، لأن الجديد لا يكون قوياً في
بيت مملوء بالبغضاء والشحناء ، وتسوده الخلافات ، وسيطر
على جوّه دوماً سوء التفاهم .

يبد أن الكثير من الشباب في الآونة الأخيرة قد أصبح
يحرص كل الحرص على الجمال فقط ، أو المال فقط ،
بصرف النظر عن أية اعتبارات أخرى ، لدرجة أن حرصه هذا
يعميه عن كل ما ينبغي له من خلال ، وعن ما يلزم من
صفات .

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «لا تزوجوا
النساء لحسنهنّ ، فعسى حسنهنّ أن يردين» (٩) ،

(٩) أي يهلكهنّ .

الله تعالى عليهم أجمعين — : «ما تقولون في هذا ؟» .
قالوا : حرّى إن خطب أن ينكح ، وإن شفع أن يشفع ،
وإن قال أن يستمع إليه .

فسكت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، ثم مرّ به
رجل من فقراء المسلمين ، فقال لهم : «ما تقولون في
هذا ؟» .

قالوا : حرّى إن خطب ألا ينكح ، وإن شفع ألا يشفع ،
وإن قال ألا يستمع إليه .

فقال صلوات الله وسلامه عليه : «إذا أتاكم من ترضون
دينه وأمانته فزوّجوه . ألا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد
كبير» .

إن الحياة الزوجية حياة ممتدة ، وهذه الحياة تتطلّب من
الصفات الانسانية أولاً وقبل أيّ شيء التحمّل ، والصبر ،
والقناعة ، والرضا ، فالشيء نرغب فيه إذا امتنع علينا ، ونزهد
فيه إذا وصل إلينا واستدام معنا .

والزواج حياة رتيبة تنشد صفات النفس المستقرّة ، حتّى
يتوافر للبيت نعمته من الأمانة ، والصيانة ، والرضا ، والقناعة ،
مع الصبر والتحمّل ، وهذه الحياة صلتها بالدين أبرّ صلة ،
وأكرم رباط .

ولذلك رغب الاسلام في صاحب الدين ، وصاحبة الدين ،
ليضمن سلامة المعاشرة ، وصفاء المودة .

إن الاسلام لا يكره الغنى ، ولا ينفّر من الجمال ، ولكنّه
يدعو إلى جعل الدين ، والصلاح ، والأخلاق ، الأساس في

• قتيبة بن قتيبة، أو خارة، خائف الوصف، طريق طريق عن ١٢

يخرجون من الخوض وجهه وعلى وجه الشوقين ، وعلى الكثير من الكثرى
من الرطب والقرى سكنا لهم ، ومقرا دائما لا يمتنع ، أن في
روية الخاطب الخطيرة أمر لا يسمح به شرف الصلاة ، ويتأني
ما تعاقبوا عليه من عقائد وعادات ، ولا يسمعون بالتميز

کل منہما دا شان و اہمیت : پستہ

و استحضار این نکته و بعضی تعرض می نماید که این مقام از حد فاعل خارج نیست و لا

تقریر علی بن ابی طالب علیہ السلام

ومن هذا التعرف تنشأ رغبة كل منهما في الآخر ، ويكفون

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

الخ. من ولد ، والكرية والسج. الميراث. من ولد.

ملک کی حکومت، یسار، عوام کی فلاحیت، تہذیب،

(Faint handwritten notes at the bottom of the page)

التي ، الفتاة ، على القبي تعرف ضرورة الى حرم الاسلام وأريد

۱۰۰

• اکتھا صفات الکمال من

॥ अथ श्रीगणेशाय नमः ॥

الاختلاط بكثرة هو السبيل الوحيد للتعرف ، وأن تعرف كل من الطرفين على الآخر ، ودراسة أخلاقه ، لا يتم إلا عن طريق الاختلاط .

والواقع أن كلاً من الاتجاهين بعيد كل البعد عن الطريق السوي ، ونظام الاسلام وتشريعه ، لأن زواج أي شخصين دون أن يسبق بينهما تعرف أو رؤية ، قد يعرض الحياة الزوجية للانهيار .

وإذا كان في الاتجاه الأول من التزمت ما يقضي على الأسرة ، وهي في أول أمرها ، ومبدأ تكوينها ، فإن في الاتجاه الثاني الانطلاق نحو الفساد والانحلال ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » .

ولقد جاء الاسلام وسطا بين هذين الاتجاهين ، فهو يبيح الرؤية والتحدث ، ولا يرى بأسا في أن يجتمعا سويا ، ومعهما بعض الأهل والأقارب ، حتى لا يكون هناك مجال للشيطان في أن يسيطر على أفكارهما ومشاعرهما .

وقد ورد أن المغيرة بن شعبة — رضي الله تعالى عنه — خطب امرأة ، فقال له المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « هل نظرت إليها ؟ » .

قال : « لا » .

فقال ﷺ : « انظر إليها ، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » ، أى : أن يحدث بينكما الوثام ، والوفاق ، والمحبة .

والخطاب هنا وإن كان موجها للمغيرة بن شعبة — رضي الله

ذهبت خنساء بنت خزام إلى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه تقول له : «إن أبي زوجني من ابن أخيه ، وأنا لذلك كارهة» .

فقال لها عليه الصلاة والسلام : «أجيزي ما صنع أبوك» .

فقالت : «ما لي رغبة فيما صنع أبي» .

فقال لها ﷺ : «اذهي فلا زواج له وتزوجي من شئت» .

فقالت : «أجرت ما صنع أبي ، ولكنني أردت أن يعلم الناس أن ليس للآباء من أمور بناتهم بشيء» .

ولم ينكر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على خنساء بنت خزام قولها الذي قالته .

وليس أدل على أن المرأة لها الحق كل الحق في اختيار الزوج عن رضا وطوعية ، وأنه ليس من حق الزوج أن يستبقها زوجة له على غير إرادة ولا هوى ، من أن رسول الله ﷺ قد قدمت إليه أسماء بنت النعمان ، لتكون زوجة له ، فلما نزلت بـ «المدينة» لم ترضها ، فسألت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن يردها إلى أهلها ففعل .

وكذلك لا بد من رضا الأب والأم عن الزواج ، فلا يجوز لأي فتاة أن تتزوج بغير رضا من أبويها « فإذا تعنت الأبوان فإما أن تقنعهما الفتاة بصلاحيّة الفتى أو بعدم صلاحيته ، أما التعنت في حد ذاته فليس من الإسلام في شيء .

وكذلك من الأفضل رضا أهل الزوج عن هذا الزواج ، لأن الزواج ليس مجرد اقتران فتى بفتاة ، بل هو مصاهرة واختلاط

هو يتوجه الى هذه في كل سنة في كل سنة الى ان
 . في كل سنة الى ان .

التي هي في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .

في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .

في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .

في كل سنة الى ان .

في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .

في كل سنة الى ان .

في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .
 في كل سنة الى ان . في كل سنة الى ان .

انحطاط مكانة الزوج عن مكانة الزوجة ، لأن هذا يجعلها تنظر إليه على الدوام بعين الاحتقار والازدراء ، فتأبى عليه ، ولا تخضع لرأيه ، ولا تنزل على مقتضى قوامته وسلطانه « فتتهار الحياة الزوجية ، وتفقّض أركانها .

وهذا التكافؤ أمر تقديري ، لكن فيه نوعاً من الملاءمة التي يحرص عليها الاسلام ، ليوفّر بها أسباب المؤدّة والرحمة . وفي دنيا الناس تتنوّع قيم الناس المادية والمعنوية ، وتتفاوت درجاتهم تبعاً لذلك « وكلّ إنسان له ثوبه الذي يلائمه ، وأمره الذي يستقيم معه ، ولذلك جعل الاسلام من أسباب تدخّل الولي في الزواج عدم تكافؤ الطرفين ، الذي قد يجرّ عارا ، أو وبالا على احدى الأسرتين ، أو كليهما .

نظرة الاسلام إلى المهر :

إن نظرة الاسلام إلى الزواج تختلف تمام الاختلاف عن نظره إلى سائر العقود ، فالزواج علاقة وطيدة ، وصلة روحية تقوم على أساسها الأسرة ، التي تعتبر الخلية الأولى في المجتمع ، ولكي تكون الحياة الزوجية حياة مثالية ، لابدّ فيها من التعاون والتألف ، بعيداً عن الأغراض المادية .

ونظراً لأن الزواج علاقة روحية نرى الشريعة الاسلامية الغراء له تشترط ذكر المهر في عقده ، مثلما اشترطت ذلك — أى : ذكر العوض — في سائر أنواع العقود ، وأيضاً فالمال ليس جزءاً في مفهوم الزواج ، والمهر حكم العقد ، وليس النّصّ على الحكم شرطاً لصحة العقد ، كما لا يشترط لصحة البيع ذكر

له : « ما هذا ؟ » .

فقال للرسول ﷺ : « أتني تزوّجت امرأة على وزن نواة من ذهب » .

فقال له عليه الصلاة والسلام : « بارك الله لك .. أولم ولو بشاة » .

والنواة من الذهب كانت تساوي في ذلك الوقت خمسة دراهم ، أو ربع دينار .

ففي هذا الحديث إرشاد إلى الدعاء للعروس بالبركة ، وقد استجاب المولى تبارك وتعالى لدعاء المصطفى صلوات الله وسلامه عليه لعبد الرحمن بن عوف ، حتّى قال : « لقد رأيت لو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب ذهبا أو فضّة » .

ومن هذه الأحاديث — أيضا — ، ما روي عن سهل ابن سعد — رضي الله عنه — أنّه قال : زوّج النبي ﷺ رجلا امرأة بخاتم من حديد .

وفي رواية : أنّه أمر من خطبها أن يلتمس ولو خاتما من حديد . فلم يجده ، فزوّجها له على أن يعلمها شيئا من كتاب المولى تبارك وتعالى .

وقد نظر الفقهاء إلى مثل هذه الأحاديث ، فجعلوا للمهر حدّا أدنى ، وبعضهم لم يجعل له حدّا أدنى ، فكلّ ما يسمّى مالا يصحّ أن يكون عندهم مهرا .

وعلى هذا فلا داعي للتعسف في المهور ، وطلب الأموال الباهظة عند زواج البنات ، لأنّ هذا يشكّل مشكلة صعبة الحلّ أمام الشباب فتعجزهم ، وتجعلهم يصرفون النظر عن الزواج ،

• دسلسلہ قلم (۶۱) ج ۱ (۱۰۱)

• (۱۰۱) کی کتاب

آج یہ ہے کہ اس کی طرف سے کیا ہوگا؟ ان کی قسم یہ ہے کہ

• اگرچہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• ان کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

• اس کی طرف سے یہ ہے کہ اس کی طرف سے یہ ہے کہ

ويبين المصطفى صلوات الله وسلامه عليه للرجل أنه وإن كره في زوجته جانبا فهناك جوانب أخرى ترضيه وتهدئ من نفسه .

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « لا يكره مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضي منها أخرى » .

فهذه كلها نصائح يجب أن يتذكرها المسلم حينما يتعكر الجو بينه وبين زوجته ، حتى تبدأ ثورته ، وتمر العاصفة بسلام .

ولم يقف القرآن الكريم في علاج نزغات الكراهة بين الزوجين عند هذا الحد الذي وجه إليه أنظار الأزواج ، بل قدر — أيضا — أن تمتد هذه النزغات إلى قلب المرأة ، فتحملها على النشوز ، والخروج على حقوق الزوجية ، والترفع عن مركز الرئاسة البيتية ، فأرشد القرآن الكريم الرجل أن يعالج الأمر بنفسه من غير تدخل أي إنسان آخر ، حفاظا على الأسرار العائلية ، وحدد له ثلاث مراحل ، لا ينتقل من واحدة منها إلى الأخرى إلا إذا لم تجد الأولى .

يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (١١) .

فالتى يكفها الوعظ بالقول لا يجوز له أن يتخذ سواه ، فإن لم يجد الوعظ انتقل إلى الهجر ، وما أقسى هذا العلاج على

(١١) الآية (٣٤) من سورة النساء .

[illegible][illegible][illegible][illegible]

וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל
 וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל
 וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל

فالزوجان هما المكلفان بتسوية شؤونهما ، وعلاج حالهما ، دون إفشاء لسرهما ، مادام الخلاف لم يتجاوز مرحلة الخطر . ولكن ، قدر الاسلام أن الزوجين قد يعجزان عن إزاحة ما في نفوسهما من نفرة فهل سمح لهما الاسلام بالطلاق ؟ .. كلاً ، لأن الطلاق أبغض الحلال إلى المولى تبارك وتعالى ، بل لجأ إلى علاج أقوى للحفاظ على الحياة الزوجية بينهما ، وأشار بضرورة اجتماع مجلس عائلي ، يحاول أن يصلح ما بينهما ، ويزيل ما في نفوسهما من نفور .

يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمَا مِنْ أَهْلِهَا ، إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ، إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (١٣) . وقد ذكر القرآن الكريم أن يكون المجلس من الأهل ، لأنهم أشد الناس حرصاً على سعادة الأسرة ، بمقتضى صلات القرابة التي توحد بين الجميع ، ولأنهم أشد الناس حرصاً على حفظ ما قد يكون في أسباب الشقاق من شؤون يجب أن تكتُم وتخفى ، حتى لا تشيع بين الناس ، وهذه حكمة عالية في التشريع الاسلامي .

هذه هي السبل التي رسمها الاسلام للإصلاح بين الزوجين ، وهي تبين لنا أنه أحرص ما يكون على ابقاء الحياة الزوجية ، وعدم تعرضها للانحيار .

والاسلام حينما أباح الطلاق جعله علاجاً — أيضاً —

(١٣) الآية (٣٥) من سورة النساء .

الفصل الثالث

المجتمع العام

إن الاسلام يعتبر المجتمع العام كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، لأن المجتمع الاسلامي مجتمع معنوي ، تبنى فيه العلاقات الاجتماعية على الروابط الأدبية ، من مودة وتراحم ، لا على أساس من العلاقات المادية فقط .

ولا شك في أن العلاقات المعنوية التي تقوم على المودة والتراحم ، هي التي يقوم عليها بنیان الجامعات الانسانية ، وهي الروابط التي تربط الأفراد بعضهم ببعض .

وهذه هي القاعدة التي تقرّر مبدأ التكافل الاجتماعي « ذلك التكافل الذي لا يقف عند حدود الأمور المادية ، أو الوسائل المعيشية فحسب ، بل يتعدّاهما إلى المعرفة بأسبابها المختلفة » والبرّ بمعناه الواسع ، وذلك لصيانة الحقّ « ورعاية الفضيلة » وتوفير الطمأنينة ، أى : أنّه يأخذ بجوانب النفس الانسانية كلّها ، ويحيط بشؤون الانسان إحاطة شاملة ، ولا يخصّ الجانب الماديّ وحده .

إن التكافل الذي ينشده الاسلام للانسان لا يخصّ جانباً من جوانب الحياة دون جانب ، بل يعمّ جميع النشاط البشريّ في مجالاته المختلفة ، وضروراته المتنوعة ، فيجعل من الجنس البشريّ وحدة متشابكة مؤتلفة كطبيعة الجسد الواحد ، الذي

[illegible]

ويقول سبحانه جلّ شأنه : ﴿وقل : اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (١).

وهذه المسئوليّة إذا استقرّ أمرها في النفس ، جرّدت الأمور لمنطق العدل ، ولا يصلح أمر الناس إلّا بقيامها في تقدير النفس ، ورسوخها في أعماق الضمير ، إذ أن التحايل على العباد أمر ممكن ، والافلات من عقاب القانون أمر مستطاع ، ولكن النفس التي توقن أنّها بين يدي خالق لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، لا تختفي باثم ، ولا تستتر بمعصية ، ويكون ميزان التقدير في ذلك الوقت هو : التّزّه عن كلّ ما يغضب المولى تبارك وتعالى ولو أرضى المخلوق ، والترفع عن كلّ ما يدين بين يدي الحقّ جلّ شأنه وإن جرّ مغنا ، أو نفعا عاجلا .

وهذه المسئوليّة هي التي يعمل الاسلام دائما على قيامها بالنفس ، إذ بها وحدها يستقيم سلوك الانسان في الحياة .
إن التكافل الاجتماعيّ في الاسلام يحيط بجميع الشؤون الانسانيّة ، سواء منها ما يتعلّق بالأمر الماديّة أو المعنويّة ، يحقّق للانسانيّة برّ الحياة ونعيمها ، ويحوطها بسياج متين ، يصون أخلاقها ، ويحمي ضروراتها ، ويوفّر لها حرّيّة الأمن ، وكرامة المعرفة .

والتكافل في الاسلام نتيجة باعث فطريّ ، يقوم على إحراز

(٢) الآية (١٠٥) من سورة التوبة .

حارب الأوهام ، والأخيلة الفاسدة ، التي تصنع حجرا وتخيّل أنّه إله يعبد ، أو حلّ فيه إله يعبد ، ودعا إلى الوحدة الانسانية العامة ، لإيجاد مجتمع فاضل .

وحتى يتحقّق ذلك لابدّ من تربية النفوس ، وتربية الجماعات ، ليتكوّن من ذلك الاجتماع الانسانيّ مجتمع متآلف متحابّ ، غير متنافر ، ولا متباغض .

وإن التربية الروحية تقوم على تربية الضمير « ليكون صاحبه مؤتلفا مع الجماعة » ملتقيا معها ، ويؤثرها على نفسه ولو كانت به خصاصة ، ويحبّ الناس لله عزّ وجلّ ، ويكون مستجيبا لقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ الشيء لا يحبه إلا لله » .

ويكون ممّن قال فيهم الرسول ﷺ : « إن الله عابدا ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانهم من الله تعالى يوم القيامة » .

قيل : من يا رسول الله ؟ .

قال : « قوم تحابوا بروح من الله على غير أرحام تربطهم ، ولا أموال يتعاطونهم ، والله ائهم لنور ، وإئهم لعل نور ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، ولا يخافون إذا خاف الناس » . وفي هذا يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . هُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥) .

(٥) الآيات (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) من سورة يونس .

تبارك وتعالى الناس عليها .
 يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿فطرت الله
 التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله﴾ .
 والتعاون في الاسلام ركن من أركان الهداية الاجتماعية ،
 نادى به « ودعا إليه ، ورسم لنجاح دعوته طريقين أساسيين ،
 هما :

الطريق الأول :

اصلاح الفرد وتنشئته الصالحة ، لأن الفرد هو اللبنة الأولى
 التي يتكوّن منها المجتمع ويرتكز عليها ، ومتى صلح الفرد
 صلح المجتمع بلا جدال .
 وتنشئة الفرد الصالحة هي تربيته على مكارم الأخلاق ، التي
 غني بها الاسلام عناية لا توجد من ناحية الشمول والتفصيل في
 أي دين من الأديان التي جاءت قبله .
 ومكارم الأخلاق معراج يرقى عليه الفرد إلى المجد والشرف ،
 حيث يغرس بجليل أعماله وأفعاله ، وحميد مقاله ، المحبة
 والألفة بينه وبين الناس .
 يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه لأبي هريرة
 — رضي الله تعالى عنه — : «يا أبا هريرة : عليك بحسن
 الخلق» .

فقال أبو هريرة : «ما حسن الخلق يا رسول الله ؟» .
 فقال عليه الصلاة والسلام : «تصل من قطعك ، وتعفو

(٦) الآية (٣٠) من سورة الروم .

أجداد ، وأعمام ، وأولاد أعمام ، إلى آخر القرابات المعروفة ،
فيكون تعاونها بإنفاق القريب القادر على القريب المحتاج ،
ضمانا للتكافل العائلي في الأسرة .

وبقيام كل واحد بما يجب عليه تنهأ الأسرة وتسعد ، وبهنائها
وسعادتها ينهأ المجتمع ويسعد ، لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في
بنائها ، بقوى بقوتها ، ويشتد بشدتها ، ويضعف عندما
تضعف .

أما باقي الحلقات في السلسلة ، وهو المجتمع العام ، فقد
عني الاسلام بإقامته على قواعد متينة ، من : التعاطف ،
والتراحم ، والتوَادُد ، وعلى مبدأ المساواة في الحقوق
والواجبات ، والتنسيق بين الجهود في سبيل الصالح العام
والخاص ، ولهذا فإننا لو أمعنا النظر قليلا في قول المولى تبارك
وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٧) ، لوجدنا أن الاسلام جعل
المتنسين إلى أصل واحد وهو «الايمن» كأبناء الأب الواحد ،
والمتنسون إلى أصل واحد يكونون أقوى تضامنا ، وأشد
تساندا .

وعلى ضوء هذا الأسلوب الدقيق الرقيق الذي سطع نوره في
قلوب المسلمين ، حارب الأنصار حبّ الذات والأثرة . فقد
كان موقف المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه
— رضوان الله تعالى عليهم أجمعين — من المهاجرين ، بعد
ما تركوا كل أموالهم ، وهاجروا من أرضهم وديارهم ، موقفا
دقيقا يتطلب الاخلاص والتضامن ، ويقضي بأن يسود التعاون

(٧) الآية (١٠) من سورة الحجرات .

وظل الحال على هذا الشكل إلى أن نزل قول المولى سبحانه وتعالى : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٨) ، فاقصر التوارث على الأخوة من النسب .

وقد أظهر الأنصار من التعاون ، والكرم ، والتسامح ، مع إخوانهم المهاجرين ما خفف عنهم آلام الغربة ، وعوضتهم عن فراق الأهل والأحبة .

ويحدثنا التاريخ الإسلامي الصادق بأن عشرة من جرحى المسلمين في إحدى معاركهم الحربية ، مرّ عليهم أحد إخوانهم الذين لم يصابوا بجاء ، ليروا ظمأهم ، وكان يوم المعركة من الأيام الشديدة الحرارة ، فرفضوا تناول الماء ، لا عن طريق الاضراب والامتناع عن الشرب ، بل عن طريق الايثار ، حيث أثر الأول الثاني على نفسه ، وقال : «لعلّه أشدّ ظمأ منّي» .

وفعل الثاني ما فعله الأول ، وهكذا فعل الثالث والرابع حتى التاسع ، فذهب الساقى إلى العاشر فوجده قد توفّى ، فرجع مسرعاً إلى من قبله فوجده قد توفّى ، وعلى هذا الشكل كلّما رجع إلى واحد منهم يجده قد لحق برّبه عزّ وجلّ ، وفارقوا الحياة جميعاً متأثرين بجراحهم وعطشهم .

وجاء أن أنصارياً وزوجته قد بالغاً في إكرامهما لضييف المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فأثراه بطعام أولادهما وطعامهما ، وكان من الزوجة أن أنامت الأطفال ، وأطفأت السراج ، وبات الرجل وزوجته وأطفالهما وهم جياع ، ثمّ غدا الرجل على الرسول ﷺ ، فقال له عليه الصلاة والسلام :

(٨) الآية (٧٥) من سورة الأنفال .

لا مكان فيها لفخر ، ولا تعالي من إنسان على آخر ، بل العمل الصالح هو مجال التفاخر والتفاضل بين الناس ، وأما فيما عدا ذلك فالكُل سواسية كأسنان المشط .

وجاء في الحديث النبوي الشريف ما يصور الأخوة وجمالها خير تصوير ، ومالها من حق لا يظلم ولا يهضم ، وذلك في قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يعيبه ، ولا يحذله ، ولا يتناولوا عليه في البنيان ، يستر عليه الريح إلا بإذنه ، ولا يؤذيه بقنار قدره إلا أن يغرف له غرفة ، ولا يشتري لبنيه فاكهة فيخرجون بها إلى صبيان جاره ولا يطعمونهم منها» ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : «احفظوا ، ولا يحفظ منكم إلا القليل» . والآية القرآنية الكريمة « والحديث النبوي الشريف ، يبعثان بغير ما شك على التعاطف ، والتراحم ، والتوادد .

وقد جاءت هذه الصفات البالغة في مدلولها ومرمائها ذروة في الكمال وسنامه ، مصورة تصويرا رائعا في قول سيد المرسلين ﷺ : «مثل المؤمنين في تعاطفهم ، وتراحمهم ، وتوادهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» .

فقد جعل نبي المسلمين صلوات الله وسلامه عليه مجتمع المؤمنين وحدة عضوية تتعاون أجزاؤها وتتضامن في خدمة المجموع ، كما تتعاون أجزاء الجسم وتتضامن في تأدية وظائفها ، وذلك بقيام كل فرد في المجتمع بعمله على أكمل وجه ، وأحسنه ، وقيامه بواجبه الانساني ، فيكون في عون أخيه

بنو الانسان متعاطفين ، متراحين ، متحايين ، وقد جمعهم
وحدة التراب ، ووحدة الخالق تبارك وتعالى ، الذي أوجدهم من
تراب ؟ ! .

ومبادئ التعاون في الاسلام عالمية ، فهو يدعو إلى التعارف
بين شعوب العالم ، ليعرف بعضهم بعضا ، يقول المولى تبارك
وتعالى في كتابه الكريم : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ، لِتَعَارَفُوا ، إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١٠) .

بهذا النداء قرّر الاسلام أن يعيش مع العالم كله على مبدأ
المساواة واحترام الحقوق ، وذلك بأن يعدل المسلمون مع من
سالمهم وإن كان مخالفا لعقيدتهم ، وأن تكون المودة
والمعاملة الطيبة هي صلتهم به ، يقول الحقّ جلّ وعلا :
﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ، وَلَمْ
يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ، أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١١) .

إن الاسلام لم يكن في يوم من الأيام معاديا للدين من
الأديان ، ولا لشرعية من الشرائع ، ولم يكره أحدا على الدخول
فيه ، يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ، قَدْ
تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (١٢) .

(١٠) الآية (١٣) من سورة الحجرات .

(١١) الآية (٨) من سورة المتحنة .

(١٢) الآية (٢٥٦) من سورة البقرة .

الصالحة ، ويخطّ الخطط الملائمة من اقتضاء واجتماع
وما إليهما .

وقد مرّ بنا من وسائل البرّ الداعية إلى وجود التعاون المجمل
في دعوة الاسلام إليه ، الكثير من مبادئه القويمه ، التي ينبغي
عليها المجتمع بناء قويّا متماسكا ، يشدّ بعضه بعضا ، بحيث
لا يدع ثغره يتسرّب إليه منها ضعف ولا وهن .

إن الأديان السابقة على الاسلام أمرت بالمعروف ونهت عن
المنكر ، وأرشدت الانسان إلى أن حياته لن تتمّ سعادتها
إلا إذا أحبّ الانسان أخاه الانسان .

«أكرم أباك وأمك ، كما أوصاك الربّ إلهك ، لكي تطول
أيامك ، ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الربّ
إلهك . لا تقتل ، ولا تزني ، ولا تسرق ، ولا تشهد على قريبك
شهادة زور ، ولا تشته امرأة قريبك ، ولا تشته بيت قريبك ،
ولا حقله ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا كلّ
ما لقريبك»^(١٥) .

و : «قال له يسوع : تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك ،
ومن كلّ نفسك ، ومن كلّ فكرك . هذه هي الوصيّة الأولى
والعظمى ، والثانية مثلها ، تحبّ قريبك كنفسك ، بهاتين
الوصيّتين يتعلّق الناموس كلّهُ والأنبياء»^(١٦) .

و : «لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحبّ بعضكم
بعضا ، لأن من أحبّ غيره فقد أكمل الناموس . لأن لا تزني ،

(١٥) سفر التثنية / الاصحاح الخامس — من ١٦ — ٢٢ — .

(١٦) انجيل متى / الاصحاح ٢٢ — من ٣٧ إلى ٤٠ — .

والتعاون على الخير ، أو دفع الشرّ ، من ناحية أنّه تضافر القوى ، وتضامن الجهود على ذلك ، ليس خاصّة من خواصّ الانسان ، بل يشاركه في هذه الناحية الكثير من الحيوان الأعجم ، كالوعول ، والذئاب ، والفيلة ، والقرود ، والحشرات ، والطيور المتوحّشة ، والمخلوقات الصغيرة ، فلجماعات النمل والنحل في تعاونها بما وصل إلينا عنها ، ما لا يغيب عن الأذهان ، وما فيه من عظة وعبرة .

وقد شوهد في الصحراء المخيفة ، والقفار الشاسعة ، أن الذئاب ، والوعول ، والوحوش ، والطيور ، لا يمكنها أن تتجاوزها إلّا في جماعات متعاونة متضامنة ، لتتجو من المخاطر والمخاوف التي قد تعترض طريقها .

وإذا كان التعاون غريزة حيويّة ، وقد شارك فيه الانسان الحيوان الأعجم ، وبدا فيه تضافر القوى وتضامن الجهود ، في سبيل جلب النفع ، أو دفع السوء وليس من خواصّ الانسان ، وليس يجهل أحد ما للتعاون من أثر قيم في إعاد الأفراد والجماعات ، أفلا يجدر بالناس أن يوفّروا لحياتهم الهناء والرفاهية بتعاونهم وتساندهم ز وأن يحترموا وجودهم في الحياة بما حباهم المولى تبارك وتعالى من بصر وعقل ، حتّى لا يكونوا أقلّ شأنًا من الحيوان الأعجم ، الذي يسير في حياته آمنًا ، على ضوء تعاونه وتضامنه .

إن التعاون مبعثه المحبة والألفة ، والمحبة والألفة هما طريق بناء الشعوب وبناء المجتمعات ، وبناء الشعوب والمجتمعات لا يقوى ولا يتأسك ، ولا يشتدّ في بنائه وتماسكه إلّا باحترام

ولا يكون لها كيان ، لأن العلم والأخلاق دعامتان من الدعائم الأساسية التي لا تستغني عنهما المجتمعات ، ولا تستغني القوانين عن الضمائر الحية الواعية التي تساعد على تطبيقها . وفي عظم قدر الأخلاق الفاضلة ، وعظيم ثوابها ، قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم والقائم» . وقال ﷺ «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق» .

ولا شك في أن تربية النفوس على الفضائل بتتمة نوازع الخير فيها ، وتنحية دوافع الشر عنها ، هو بعض ما يفهم من قول المولى تبارك وتعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٩) . وقوله سبحانه جل شأنه : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهُ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهُ﴾ (٢٠) .

ولقد لوحظ في تسمية الانسان انسانا معنى الانس والألفة ، ولا تستقيم له هذه الحقيقة إذا كان سيئ الخلق ، منحرف الفرائض ، والميول ، ومن ثم كان الدين كما يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «حسن الخلق» .

روي أن رجلا جاء إلى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فأقبل عليه بين يديه ، وقال : «يا رسول الله : ما الدين ؟» ، قال : «حسن الخلق» ، ثم أتى إليه من قبل يمينه ، فقال : «يا رسول الله : ما الدين ؟» ، قال : «حسن

(١٩) الآية (١٤) من سورة الأعلى .

(٢٠) الآيتان (٩ ، ١٠) من سورة الشمس .

[illegible]

حيويته وتأثيره في النفوس ، وحينئذ تصاب المبادئ والمثل والقيم بالجمود والضياع .

وخير من تتمثل فيه القدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة ، هو المصطفى صلوات الله وسلامه عليه . فلقد كانت أعماله تطبيقاً لأقواله ، وكان سلوكه صورة حية لدعوته ، وذلك بشهادة المسلمين وغير المسلمين على السواء ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، وذلك لأنها تربية الله عز وجل ، وتأديبه ، واعداده . لقد كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كاملاً في أخلاقه ، كاملاً في معاملاته ، وبلغ في ذلك أقصى درجات الكمال البشري ، الذي لم يصل ولن يصل إليه أي مخلوق ، والذي يتمثل في :

إيمان بالمولى تبارك وتعالى .

وشخصية كونية فذة ، واضحة الحدود .

وإنسانية رفيعة .

وشجاعة نادرة .

وإرادة في الحق صلبة لا تلين ولا تستكين .

وأساليب بليغة لا يعدل جمالها إلا قوتها .

ولا يفوق فصاحته ، وحكمته ، وشفقته ، وحنانه ، وعطفه

على الانسان والحيوان والنبات وكل سائر المخلوقات إلا سمو

الشعور ، والاحساس الرباني الفياض .

ومثابرة وثبات .

ومرونة ولين .

وخلق عظيم .

وقال آخر : «وعليّ سلخها» .

وقال ثالث : «وعليّ طبخها» .

فقال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «وعليّ جمع الخطب» .

فقالوا : «يا رسول الله : نكفيك العمل» .

فقال عليه الصلاة والسلام : «علمت أنّكم تكفونني ، ولكي أكره أن أتميّز عليكم ، إن الله يكره من عبده أن يراه متميّزا بين أصحابه» .

وروي أنّه صلوات الله وسلامه عليه لما دخل «مكة» ، يوم الفتح ، في السنة الثامنة من الهجرة «كان أهل «مكة» من «قريش» يجلسون بالمسجد الحرام ، وأصحاب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ينتظرون ما يأمرهم به تجاه هؤلاء الأعداء الذين أخرجوه من داره ، وأمعنوا في إيذائه ، وحاولوا قتله ، ولكنته عليه السلام لم يأمرهم بشيء ممّا كانوا يتوقعونه ، من قتل أو أسر ، بل وسعت نظرتة المليئة بالحنان والعطف والشفقة كلّ الموجودين ، وقال لهم ولسانه يفيض رقة : «ماذا تظنون أنّي فاعل بكم ؟» .

قالوا : «خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم» .

فقال صلوات الله وسلامه عليه : «أقول كما قال أخي يوسف عليه السلام : لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، اذهبوا فأنتم الطلقاء» .

فبلغت منهم رحمته بهم ، وعفوه عنهم مبلغا عظيما ، وهو في مركز القوة ، فأمنوا بعد كفر ، واهتدوا بعد ضلال ، وعزّوا

ففي هذه الآيات الكريمة نجد المنهج الذي حدّده القرآن الكريم لسير الدعوة ولعلاقة المسلمين بالمشرّكين المعاندين .
وهذا المنهج يتمثّل في الأمر بتبليغ الرسالة ، والصبر على العقبات والصعاب في سبيل تطبيقها ، والتخلّق بجميل الصفات ، وترك المكذّبين ليتولّى المولى تبارك وتعالى حسابهم وعقابهم .

وظلّ المسلمون يتّبعون هذه الخطة إلى نهاية العهد المكيّ ، فكانوا يعفون عن المشرّكين ، وذلك استجابة لقول الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ، لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢٧) .

وكانوا يتجنّبون سبّ الأصنام ، تنفيذا لقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢٨) .

وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه رغم إيذاء المشرّكين له ، ومحاربتهم لدعوته يصبر على كيدهم ، ويقابل السيئة بالحسنة ، ويجادلهم بالتي هي أحسن ، ويطبع فيهم قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢٩) .

فإذا استعصوا ، واسترسلوا في جاهليّتهم ، أعرض عنهم كاظما غيظه ، آملا في أن يلين الله عزّ وجلّ قلوبهم للحقّ ،

(٢٧) الآية (١٤) من سورة الجاثية .

(٢٨) الآية (١٠٨) من سورة الأنعام .

(٢٩) الآية (٦٠) من سورة الروم .

بالحلم ، وضبط النفس ، والتسامح الذي لا مثيل له ، على الرغم من أن حوادث التعذيب والايذاء كانت كفيلة بأن تخرجهم عن طورهم ، وتثيرهم إلى أقصى درجة ممكنة

في العهد المكيّ وضعت القوانين الكلّية :

لقد وضع الاسلام في العهد المكيّ القوانين الكلّية ، التي تقوم عليها حياة الأفراد ، فنظر إلى الحياة الزوجية على أنّها حياة مودة ، ورحمة ، وسكينة بين الزوجين ، يقول المولى تبارك وتعالى : ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها (٣٠) .

فالسكون إليها معناه : الشعور العميق بالسعادة والطمأنينة ، ومن خلاهما يحسّ الزوجان بالمودة والرحمة المتبادلة . وهذه هي نقطة البداية في سبيل تكوين الأسرة السليمة في عمرها الطويل ، وحياتها المديدة .

ولهذا جاءت الشريعة الاسلامية مؤكّدة توصيتها للزوج باعتباره الرئيس للأسرة ، والمسئول عن البيت ، ومالك زمام الأمر والنهي فيه أن يراعي جانب العشرة الطيبة ، وأن يؤسّس علاقاته على الحسنى والمعروف .

وحرص الاسلام على أن تكون العلاقات بين الأفراد في الأسرة حسنة ، وأمر الأبناء بالاحسان إلى الآباء والتلطّف معهم ، والدعاء لهم تقديرا لجهودهم التي قاموا بها ، ووجوب طاعتهم

(٣٠) الآية (٢١) من سورة الروم .

[illegible][illegible][illegible]

على الله ، إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الأرض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب أليم . ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور ﴿٣٣﴾ .

وهكذا رتب الإسلام المسلمين على هذه المبادئ ، من : الصبر ، والشورى ، والانتصار للحق ، وهم لا يزالون في فترة الضعف ، قبل أن تقوى شوكتهم ، ويستند ساعدهم ، وتكون لهم دولة ، لأن هذه الصفات هي من صفات المؤمنين الصالحين للقيادة ، وتلك هي مؤهلات القيادة التي يتأهل بها كل من يستعد لأن يتولى شؤون الحكم والسياسة .

وقد نزلت الآيات التي تتحدث عن هذه الصفات في «مكة» ، ومثلها الآيات المذكورة في سورة «النحل» ، والتي تضع الأساس لدستور الأمة الإسلامية كلها ، في سلوكها ، وفي معاملاتها ، يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان » وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » يعظكم لعلكم تذكرون . وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، إن الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، أن تكون أمة هي أرى من أمة ، إنما يلوكم الله به ، وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴿٣٤﴾ .

(٣٣) الآيات (٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣) من سورة الشورى .

(٣٤) الآية (٩١ ، ٩٢) من سورة النحل .

بلا حدود في نفس صاحبها ما لا يستطيعه أيّ قانون وضعيّ آخر ، أو مذهب فلسفيّ .

لقد وحدت التربية الاسلاميّة بين جميع المؤمنين من جميع الأمم ، وجعلتهم جماعة واحدة « وجهة متّحدة في مواجهة قوى الشرّ والالحاد ، وأقامت العقيدة بتسامحها مكان العصبيّة ، وذلك هو الطريق إلى توحيد الانسانيّة .

وقد وضع المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أسس تلك التربية معتمدا على ما يقوم المسلمون من مواهب ، وما رام فهم من تهيوّ واستعداد ، فاهتمّ أول الأمر اهتماما كليّا بالأطفال ، فكان يرفق بهم ، ويداعبهم ، ويوضي بهم الآباء والأمّهات ، ويبدل جهده في تعليمهم وتهذيبهم ، لأنهم فلذات الأكباد ، ويأحين الآباء والأجداد ، وهم عدّة الغد ، وأمل المستقبل ، المستقبل المشرق بنور المحبة وضياء المودة ، فكيف لا تهتمّ الأمة بهم ، وكيف لا تعني بتعليمهم وثقيفهم ، وتزويدهم بالأخلاق الفاضلة ، ونيل المزايا « وشريف العلم .

واهتمّ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بالشبان والشابات ، فأحسن عليه الصلاة والسلام توجيههم ، حتّى كوّن منهم رجالا ونساء مؤمنين برسالته ، متفانين في نصرته ، عاملين على نشر دعوته ، واثقين من وعد المولى تبارك وتعالى للمؤمنين الصادقين بالنصر ، شاعرين بمسئوليّة العبء الملقى على عاتقهم .

وقد كان هذا الاعداد متّسما بالهدوء ، والعمق ، والأناة ، ليتعوّد المؤمنون على الصبر ، وقوّة الاحتمال ، وعدم القلق ،

فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى .

إن هذا الحديث النبوي الشريف يدعو إلى تنمية الأخوة ، ودعم روابط الودّ والألفة ، والحفاظ عليها بين الأفراد والجماعات ، على أساس من التعاون ، وتجعل منهم أسرة واحدة متآخية ، متعاونة على الخير .

والاسلام بما افترض من زكاة ، وما أوجب من صدقة ، لم يفترض في مجتمعه أنّه مجتمع متسوّل ، ينتظر اللقمة واللّقمتين ، والتمرّة والتّمرتين ، بل افترض أولاً وقبل كلّ شيء أنّه مجتمع عامل جاد ومتكافل ، وإلاّ فما فرض الزكاة ، والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول : «اليد العليا خير من اليد السفلى» .

و : «خير الصدقة ما كان عن ظهر غني» .

و : «من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله» .

و : «والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله ، أعطاه أو منعه» .

و : «ليس المسكين الذي يطوف على الناس ، ترده اللقمة واللّقمتان ، والتمرّة والتّمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غني يغنيه ، ولا يفتن له فيتصدّق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس» .

فالعفة بالعمل ، والتعفف مع العلة والعجز ميزان الخلق الاسلامي في منهجه المالي ، يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ،

۱۰۰

[illegible]

جی ﷺ اللہ رسول بعد اسی میں احادیث کا بحر ہے۔
 «جہاد ان اقلیٰ» البقیہ میں ہے۔

[illegible]

هو - تعالى الله - رضي الصديق - بكر أبو بكر
حكما إلى المطالب فبأنه يقوله .

۱. در مورد اهمیت و ضرورت این کار تحقیق کنید.

 ۲. در مورد روش‌های مختلف انجام این کار تحقیق کنید.

«הַיְיִם הַיָּם» .

فمن ، حية جنة الى هذا ان حكم : « يا قال : تم اجده يستخوة نفس يوراك له فيه ، ومن اجده ياشراف نفس

ગુપ્તાઈ :
 (૧) ૧૦૦ ગુપ્તાઈ , ૫૦ ગુપ્તાઈ , ૫૦ ગુપ્તાઈ , ૫૦ ગુપ્તાઈ
 (૨) ૧૦૦ ગુપ્તાઈ , ૫૦ ગુપ્તાઈ , ૫૦ ગુપ્તાઈ , ૫૦ ગુપ્તાઈ

(c.a.)

مذہب و ملت کا یہ سب سے بڑا مسئلہ ہے۔

إن في هذا الحديث تنفيذا من أن يكون المؤمن صاحب اليد السفلى ، وفيه حث على التعفف ، وأخذ بالأسباب إلى الاستغناء ، ولو يحمل الحبل على الظهر والاحتطاب .

ولكن « قد يقع العجز ، وتمنع العلة عن الكسب ، وقد يموت العائل وله أطفال صغار جياع ، وقد تأتي حوادث الأيام على ثمرة الكسب والعمل ، بل قد تأتي تمتد بالإنسان السعي إلى دار غير داره ، وأرض ليس بها أهله وصحبه ، والمال قد نفذ ، وهو ينبغي العودة إلى الأهل والصحب ، وما إلى غير ذلك مما لا يحصيه العد من حوادث الزمن ، وعاديات الأيام ، وصروف الدهر .

فهل يترك هؤلاء للأحداث تبطش بهم ، وللحوادث تنكس رؤوسهم ؟ ولصروف الزمن تهدم بنيانهم ، وكل فرد من الأفراد معرض لذلك ، فلا بد إذن من التكافل بين أفراد المجتمع ، لا بد من فرض الزكاة ، ووجوب التصدق .

إننا أمة شبه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أمرها في توادها وتعاطفها وتراحمها بالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

وليس هناك شيء أعظم ، ولا أقوى ، ولا أبر وأكرم من هذا التماسك والتعاون في طبيعة الجسد الواحد ، فمن المعروف أن الجسد إذا أصيب منه جزء انشغل الجسد كله بالجرح المؤلم ، فلا تزال الاشارات تعمل ، والامدادات تتوالى ، والحراس يسهرون على الجرح ، يقدمون إليه ما يصل من عطاء مفيد حتى يندمل ، ويعود الجسم سليما معاف .

(A.4) $\mathbb{R}^n_{\geq 0} \subset \mathbb{R}^n$ and $\mathbb{R}^n_{\leq 0} \subset \mathbb{R}^n$.

(2.4) $\mathcal{R}_2(\mathcal{R}_1(\mathcal{R}_2))$ is a subalgebra of \mathcal{R}_2 .

369

৩৭। 'কর্মো যন্তো যো যোঃ' : ১৫। ১৬। ১৭। ১৮। ১৯। ২০। ২১। ২২। ২৩। ২৪। ২৫। ২৬। ২৭। ২৮। ২৯। ৩০। ৩১। ৩২। ৩৩। ৩৪। ৩৫। ৩৬। ৩৭। ৩৮। ৩৯। ৪০। ৪১। ৪২। ৪৩। ৪৪। ৪৫। ৪৬। ৪৭। ৪৮। ৪৯। ৫০। ৫১। ৫২। ৫৩। ৫৪। ৫৫। ৫৬। ৫৭। ৫৮। ৫৯। ৬০। ৬১। ৬২। ৬৩। ৬৪। ৬৫। ৬৬। ৬৭। ৬৮। ৬৯। ৭০। ৭১। ৭২। ৭৩। ৭৪। ৭৫। ৭৬। ৭৭। ৭৮। ৭৯। ৮০। ৮১। ৮২। ৮৩। ৮৪। ৮৫। ৮৬। ৮৭। ৮৮। ৮৯। ৯০। ৯১। ৯২। ৯৩। ৯৪। ৯৫। ৯৬। ৯৭। ৯৮। ৯৯। ১০০।

عن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ سورة الواقعة في ليلة نزلت فيها، لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة.

57.

كل زمان في القيمة ، و بوج الاستطاعة ، درجات درجات

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

(۱۰) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَالِكُم مِّنْ بَيْنِهِمْ أَسْبَابَ الْفِتْنَةِ﴾

وہی کہ جس نے اسے پہنچا دیا، اس نے اسے پہنچا دیا۔

[illegible]

ولفظ "والشيء" والشيء الذي لا يفتر منها ، دفع العدوان العدمي ، والحرب التي

وَقَدْ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَنْزِلُوا بِالسَّلَامَةِ عَلَىٰ هَازِكُمْ وَأَن يَقُولُوا لَهُمُ السَّلَامَ ۖ وَكَذَٰلِكَ نَمُكِّدُ لَكَ آيَاتِنَا ۖ إِنَّكَ مُرْءٍ نَّبِيٌّ ۖ

بِحَسْبِ الْإِيمَانِ مَا تَسْطِيعُ مِنْ قُوَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِعْدَائِهِ.

لعلنا نفيق ونفهم ما يدور على أرضنا ، وحدها واحدة جميعاً تتفق

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِكْرًا لِّعِبَادِنَا إِنَّهُ كَانَ كَلَمًا وَبُحْرَانًا

[illegible]

မိမိ : ကြွေးမြီ ကုန်သွယ်

[illegible]

تحيه و احترام، لطيفه فاضله النعمان، استاذ محترم و معلم ارجمند،

[illegible]

وَمَا يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ بِمَا كُنَّ آيَاتِهِ

وهذا كما قال بعض المفسرين من قبيل : «الحج عرفة» ،
بمعنى أن كلاً منهما من أعظم أركان في مكانه ، وذلك لأن
رمي العدو عن بعد بما يقتله أسلم من محاربته على القرب
بسيف ، أو رمح ، أو حربة .

وإطلاق الرمي في الحديث يشمل كل ما يرمي به العدو ،
من : سهم ، أو رمح ، أو رصاصة بندقية ، أو قذيفة مدفع
أو طيارة .

وهناك أحاديث نبوية شريفة كثيرة تحث على الرمي ،
منها :

قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «من علّم الرمي
ثم تركه فليس منا» .

وقول المصطفى ﷺ : «إن الله ليدخل بالسهم الواحد
ثلاثة نفر الجنة : صانعه الذي يحتسب في صنعه الخير ،
والذي يجهز به في سبيل الله ، والذي يرمي به في سبيل
الله» .

وينطبق هذا الحكم على الذين يصنعون الذخيرة على
اختلاف أنواعها ، سواء أكان سلاحاً برياً ، أو جويّاً ،
أو بحريّاً ، فيشترك في الأجر الصانع ، والمجهز ، والذي
يضر به ويجهه إلى الأعداء .

فالواجب على المسلمين بنص القرآن الكريم أن يصنعوا
ما تحتاج إليه القوات والجيوش من الآلات ، المدافع بأنواعها ،
البنادق ، والدبابات ، والطائرات ، وما إلى غير ذلك من قوى
الحرب ، لئلا يكونوا تحت رحمة من يصنع الذخائر والمعدات

بـ «الجزيرة العربية» ، وتلفت فيه الثمار ، ونفق فيه الكثير من الدواب ، وقد أظهرت هذه الغزوة الايمان العميق الفياض ، الذي تمتلئ به النفوس ، وتسعد فيه .

لقد أنفق عثمان بن عفان — رضي الله تعالى عنه — كلّ ماله ، وكان يقدر بأربعة آلاف درهم .

وتبرّع غالبية المسلمين كلّ بما يقدر عليه ويستطيعه ، وشاركت النساء الرجال في التبرّع ، وجهّز كلّ محارب نفسه بما لديه من أسلحة ، حتّى تهيأ الجيش واستعدّ بقوة الايمان .

وفي العصر الحديث صار الانفاق على تهيئة الجيش اعداداه يدخل في ميزانية الدولة ، وتفعل ذلك جميع الدول ذات النظام الثابت .

ولقد حذّر القرآن الكريم من التقصير في هذا الانفاق ، وذلك في قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٣٥) .

خامسا : التكافل الاقتصاديّ

التكافل الاقتصاديّ هو : العمل على حفظ الثروات ، وزيادة الانتاج ، والعمل على تنميته ، والابتعاد عن كلّ ما فيه ضرر . وقد أمر الاسلام بمنع السفهاء من أيّ تصرّف في أموالهم ،

(٣٥) الآية (١٩٥) من سورة البقرة .

وَأَسَدٌ إِلَى الْجَمْعِ حَيْثُ الْقِيَامَةُ عَالِمُهُ ، يَقُولُ الْإِنْسَانُ : «لَوْ أَنَّ السَّمْعَاءَ أَمْرًا كَالْإِنْسَانِ» . (١٠٠)

عن الكسب من أقربائهم ، فحقّق بذلك التكافل في نطاق الأقرباء .

وأوصى القرآن الكريم في أكثر من آية قرآنية كريمة ، وأوصت السنّة النبويّة الشريفة في أكثر من حديث بالجار القريب ، والجار البعيد ، حتّى لقد قرن القرآن الكريم وجوب الاحسان إليهما ، والبرّ بهما ، بوجوب عبادة المولى تبارك وتعالى ، وعدم الشّرك به ، ووجوب الاحسان إلى الوالدين ، فحقّق الاسلام بذلك التكافل في نطاق الجيران في المساكن .

وأوجب على أهل كلّ حيّ ، وقرية ، وبلدة ، أن يعيش بعضهم مع بعض في حالة تكافل وتعاقد ، يرقّ غنيهم بفقرهم ، ويسدّ شعبانهم حاجة جائعهم ، حتّى لقد ذهب جماعة من العلماء الفقهاء ، وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسيّ إلى مسؤوليّة البلد الذي يموت أحد أفرادهِ جوعاً ، فيدفع أهله الدّيّة متضامنين إلى أسرته ، وكأنّهم شركاء في موته ، فحقّق الاسلام بذلك التكافل في نطاق الحيّ ، والقرية ، والبلدة .

وأوجب الاسلام على بيت المال ، وهو ما يسمّى الآن باسم «وزارة الخزانة» ، أو «وزارة الماليّة» ، الانفاق على العاجزين ، والشيخ القاني ، والمرأة ، في حالة إذا لم يكن لواحد من هؤلاء من تجب عليه النفقة من أقربائه .

وأوجب الاسلام في حالة الشدّة والضرورة أن يعود القادر على المحتاج بما يسدّ حاجته ، كما تدلّ على ذلك الأحاديث النبويّة الشريفة ، والتي رواها عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أبو سعيد الخدريّ ، وأبو موسى الأشعريّ ، وغيرهما من

المجتمع ، يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه العزيز :
﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها إلى الحكام
لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون﴾ (٤٢) .

وروي أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه استعمل على
صدقات «بني سليم» رجلا يدعى «ابن اللثيية» ، فلما جاء
بخاسبه قال : «هذا مالكم ، وهذا هدية أهديت لي» ، فقال
رسول الله ﷺ : «هلا جلست في بيت أهلك وأملك حتى
تأتيك هديتك إن كنت صادقا» .

وكذلك حرّم الاسلام العدوان على أمن المجتمع ، وإشاعة
الفوضى والاضطراب ، يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه
الكريم : ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ، وادعوه
خوفا وطمعا ، إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ (٤٣) .

وفي سبيل توطيد هذه الدعامة ، وتحقيق ما ترمي إليه من
أهداف ، حبّب الاسلام إلى الأغنياء التصدّق على الفقراء
والمساكين ، زيادة على الأمور الواجبة عليهم ، وجعل هذا
التصدّق من أكبر القربات وأعظمها أجرا ، وجعل اكتناز
الأموال ، وعدم انفاقها في سبيل الله عزّ وجلّ من كبائر
المعاصي ، وتوعّد المكتنزين بأشدّ عقوبة يوم القيامة .

والآيات القرآنية الكريمة التي وردت في ذلك تجلّ عن
الحصر ، ولا تكاد تخلو منها سورة من سور القرآن الكريم .

(٤٢) الآية (١٨٨) من سورة البقرة .

(٤٣) الآية (٥٦) من سورة الأعراف .

خاتمة

هذه هي الخطوط العامة في ميدان الجانب الاجتماعي من الاسلام ، والتي تعدّ مبادئه في هذه الناحية ، وهي إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على أن الاسلام ليس دين عقيدة فقط ، وليست مهمّته تنظيم العلاقة بين الانسان وخالفه سبحانه جلّ شأنه فحسب ، وإنّما هو عقيدة وشريعة ورسالة ، الغرض منه : توجيه الانسان إلى جميع نواحي الخير في الحياة .

والابتعاد به عن كلّ مناحي الشرّ التي تؤدّي به إلى الهاوية . إن العقيدة هي الأصل الذي تبنى عليه الشريعة ، والشريعة أثر لتلك العقيدة ، ومن ثمّ فلا وجود للشريعة إلّا بوجود العقيدة ، ولا ازدهار للشريعة إلّا في ظلّ العقيدة ، لأنّ الشريعة بدون عقيدة تصير ناقصة القوة المعنويّة ، التي توحى باحترام الشريعة ، ومراعاة قوانينها ، والعمل بموجبها .

والاسلام يحتمّ تعانق العقيدة والشريعة ، بحيث يتلازمان فلا تنفصل إحداها عن الأخرى ، فالعقيدة أصل يدفع إلى الشريعة ، التي تأتي تلبية لانفعال القلب بالعقيدة ، فمن آمن بالعقيدة فقط ، أو أخذ بالشريعة فقط ، لا يكون مسلماً ، ولا سالكاً في حكم الاسلام سبيل النجاة .

وإن القوانين الوضعيّة مهما كانت صارمة وقويّة ، وبلغت في الشدّة متنهاها ، فإنّها لا تستطيع أن تسيطر على الفرد السيطرة الكاملة ، وتجعله يسير على نهجها ، لأنّ السلطة التي تقوم على تنفيذ هذه القوانين لا تستطيع أن تراقب كلّ فرد من أفراد

المراجع

- ١ — القرآن الكريم .
- ٢ — الجامع لأحكام القرآن . للقرطبي
- ٣ — فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر
- ٤ — شرح صحيح مسلم للنووي
- ٥ — سيرة الرسول لابن هشام
- ٦ — الروض الأنف للسهلي
- ٧ — مفاتيح الغيب ، المشهور بـ «التفسير الكبير» لفخر الدين الرازي
- ٨ — المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ، سبتمبر سنة ١٩٦٨م
- ٩ — مع القرآن في دآبه ومعاملاته لعبد الحسيب طه
- ١٠ — القرآن حياة وعصمة لعبد الحميد
- ١١ — الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لمحمد بليغ
- لمحمد الراوي

| | |
|-----------|-----|
| ۱ - ... : | ۸۵۱ |
| ۵ - ... : | ۵۵۱ |

... : ...
 ... : ...
 ... : ...
 ... : ...
 ... : ...
 ... : ...

| | |
|-----------|-----|
| ۳ - ... : | ۵۱۱ |
|-----------|-----|

... : ...

| | |
|-----------|----|
| ۴ - ... : | ۸۵ |
|-----------|----|

... : ...

... : ...

| | |
|-----------|----|
| ۸ - ... : | ۱۱ |
|-----------|----|

| | |
|-----------|---|
| ۱ - ... : | ۵ |
|-----------|---|

...

...

...

صدر من هذه السلسلة

- | | |
|----------------------------|---|
| الدكتور حسن باجودة | ١ — تأملات في سورة الفاتحة |
| الأستاذ أحمد محمد جمال | ٢ — الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه |
| الأستاذ نذير حمدان | ٣ — الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين |
| الدكتور حسين مؤنس | ٤ — الاسلام الفاتح |
| الدكتور حسان محمد مرزوق | ٥ — وسائل مقاومة الغزو الفكري |
| الدكتور عبد الصبور مرزوق | ٦ — السيرة النبوية في القرآن |
| الدكتور محمد علي جريشة | ٧ — التخطيط للدعوة الاسلامية |
| الدكتور أحمد السيد دراج | ٨ — صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية |
| الأستاذ عبد الله بوقس | ٩ — التوعية الشاملة في الحج |
| الدكتور عباس حسن محمد | ١٠ — الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره |
| د. عبد الحميد محمد الهاشمي | ١١ — لمحات نفسية في القرآن الكريم |
| الأستاذ محمد طاهر حكيم | ١٢ — السنة في مواجهة الأباطيل |
| الأستاذ حسين أحمد حسون | ١٣ — مولود على الفطرة |
| الأستاذ محمد علي مختار | ١٤ — دور المسجد في الاسلام |
| الدكتور محمد سالم محيسن | ١٥ — تاريخ القرآن الكريم |
| الأستاذ محمد محمود فرغلي | ١٦ — البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام |
| الدكتور محمد الصادق عفيفي | ١٧ — حقوق المرأة في الاسلام |
| الأستاذ أحمد محمد جمال | ١٨ — القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١] |
| الدكتور شعبان محمد اسماعيل | ١٩ — القراءات أحكامها ومصادرها |
| الدكتور عبد الستار السعيد | ٢٠ — المعاملات في الشريعة الاسلامية |
| الدكتور علي محمد العمباري | ٢١ — الزكاة فلسفتها وأحكامها |
| الدكتور أبو اليزيد العجمي | ٢٢ — حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم |
| الأستاذ سيد عبد المجيد بكر | ٢٣ — الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا |
| الدكتور عدنان محمد وزان | ٢٤ — الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر |
| معالي عبد الحميد حمودة | ٢٥ — الاسلام والحركات الهدامة |

[illegible][illegible]

| | |
|---------------------------------|---|
| الاستاذ أحمد محمد جمال | ٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣] |
| الشيخ عبد الرحمن خلف | ٥٧- كيف تكون خطيباً |
| الشيخ حسن خالد | ٥٨- الزواج بغير المسلمين |
| محمد قطب عبد العال | ٥٩- نظرات في قصص القرآن |
| الدكتور السيد رزق الطويل | ٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات |
| الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي | ٦١- بين علم آدم والعلم الحديث |
| الدكتور محمد الصادق عفيفي | ٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان |
| الدكتور رفعت العوضي | ٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢] |
| الاستاذ عبد الرحمن حسن حبكة | ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد |
| الشهيد أحمد سامي عبد الله | ٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١] |
| الاستاذ عبد الغفور عطار | ٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشريعة |
| الاستاذ أحمد المخزنجي | ٦٧- العدل والتسامح الاسلامي |
| الاستاذ أحمد محمد جمال | ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤] |
| محمد رجاء حنفي عبد المتجلي | ٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية |
| الدكتور نبیه عبد الرحمن عثمان | ٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس |
| الدكتور شوقي بشير | ٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية |
| الشيخ محمد سويد | ٧٢- الاسلام وغزو القضاء |
| الدكتورة عصمة الدين كركر | ٧٣- تأملات قرآنية |
| الاستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله | ٧٤- الماسونية سرطان الأمم |
| الاستاذ سعد صادق محمد | ٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام |
| الدكتور علي محمد نصر | ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام |
| محمد قطب عبد العال | ٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢] |
| الشهيد أحمد سامي عبد الله | ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢] |
| الاستاذ سراج محمد وزان | ٧٩- كيف ندرس القرآن لأبنائنا |
| الشيخ أبو الحسن الندوي | ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ |
| الاستاذ عيسى العرباوي | ٨١- كيف بدأ الخلق |
| الاستاذ أحمد محمد جمال | ٨٢- خطوات على طريق الدعوة |
| الاستاذ صالح محمد جمال | ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين |

זיכרון - יאקאב לוי זיכרון ברך